ملحق اسبوعي 16 صفحة رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير فخري كريم العدد (3173) السنة الثانية عشرة الاثنين (15) ايلول 2014
www.almadasupplements.com

ذاكرة عراقية

بلدية بغداد قبل تأسيس أمانة العاصمة سنة 1923

كيف انتهى حزب التقدم بعد انتحار رئيسه عبد المحسن السعدون؟

انتخابات 1932 مشاهد ومعارك

الاعدادية المركزية في بغداد .. صرح تعليمي كبير

المدرسة الثانوية في بغداد

■ خنساء زكي شمس الدين

تعد الإعدادية المركزية (المدرسة الثانوية سابقاً) من اقدم المدارس التي أنشئت في بغداد بجانب الرصافة وعلى ضفاف نهر دجلة، وتعد صرحاً حضارياً وموقعاً تراثياً مهماً أما سبب تسميتها بالمركزية فيعود إلى كونها في مركز مدينة بغداد، وهي المدرسة الوحيدة التي كانت تجمع بين الدراسة الاكاديمية والعسكرية وفيما يأتي استعراض لتطورها التاريخي من خلال القاء الضوء على الخلفية التاريخية لبناية المدرسة، وما يحيط بها من شواخص ومراكز حضارية مهمة.

ترجع جذور بنايتها إلى العصر العباسي المتأخر فأصل الأرض التي شيدت عليها المدرسة تعود إلى مدرسة ورباط يعرف برباط سعادة وتشير المصادر التاريخية إلى أنَّ المدرسة كانت للحنفية والرباط للشافعية وبسقوط الدولة العباسية وتقادم الزمن تهدمت تلك المدرسة والرباط واصبحت عبارة عن ارض خربة. ولما قدم الوالي مدحت باشا إلى بغداد عام (١٨٦٩-١٨٧٢) امر بانشاء مدرسة على تلك الارض، إلاَّ إن البناء لم يكتمل خلال ولايته فاكمل البناء في عهد الوالي عبد الرحمن باشا في ولايته الثانية عام (١٨٧٩-١٨٨١).

وحين الانتهاء من بنائها نقل اليها طلبة المدرسة الرشدية العسكرية التي أسسها مدحت باشا بعد أنَّ كان طلبة المدرسة الرشدية العسكرية والاعدادية العسكرية يداومون في بناية واحدة هي بناية (المحاكم المدنية سابقا في القشلة)، وذلك ما أكدته المصادر والمراجع التي تم استشارتها ومنها على سبيل المثال لاالحصر، ما اشار اليه محمد رؤوف السيد طه الشيخلي وهو احد طلبة المدرسة الرشدية العسكرية من: ((إن المدرسة الرشدية العسكرية والاعدادية العسكرية كليهما في بناية واحدة)) واستناداً لما رواه محمد رؤوف طه الشيخلي فانه قد شيد للمدرسة الرشدية العسكرية بناية خاصة بها تقع في محلة الميدان موضع المدرسة الاعدادية المركزية الحالية. وانه بعد دوامه في المدرسة الرشدية عام ١٨٩١م باسبوع واحد صدر الامر السلطاني، بانتقال المدرسة الرشدية العسكرية كلها إلى البناية الجديدة، في حين بقيت المدرسة الرشدية العسكرية حتى عام ١٩١٣، إذ تحولت المدرسة إلى مكتب سلطاني إستمر حتى عام ١٩١٧، ليتحول في عهد الاحتلال إلى معهد للمعلمين (دار المعلمين)، وحين دخل الجيش البريطاني بغداد في آذار ١٩١٧، نهبت اغلب اثاث المدارس، كما نسف الاتراك ليلة الاحتلال البريطاني بناية دار المعلمين الابتدائية، الواقعة أمام دائرة البريد (الاعدادية المركزية حالياً).

وفي عهد الاحتلال البريطاني وفي محاولة منه للتوجه لانشاء مدارس ثانوية وبخاصة بعد ضغط الاهالي وتوقع تخرج الوجبة الاولى من طلاب المدارس الابتدائية، اعلنت نظارة المعارف العمومية عن نيتها فتح مدرسة تجهيزية أو ثانوية في بغداد في ١٦ نيسان ١٩١٨، لكنها تأخرت في المباشرة بفتح المدرسة الثانوية في بغداد بحجة عدم توفر المدرسين الاكفاء ورحيل اغلب المعلمين السابقين مع القوات العثمانية المنسحبة.

وحينما تأخرت نظارة المعارف في المباشرة بفتح مدرسة ثانوية في بغداد، ولاسيما ان المدارس الابتدائية قد خرجت الوجبة الاولى من صفوفها النهائية، دفع ذلك الامر بالغيارى من معلمي المدارس الابتدائية لفتح صف ثانوي يتولون مهمة التدريس فيه، وقد اجتمعوا لذلك الغرض في صيف عام ١٩١٨، في دار الاستاذ محمد ناجي القشطيني مدير المدرسة البارودية لوضع خطة مشتركة لعملهم، وقرروا اثر ذلك فتح (صف ثانوي) في المدرسة الحيدرية التي كان مديرها عبد المجيد زيدان وبعد الاعلان تقدم للالتحاق بذلك الصف، خمسة عشر طالباً ممن انهوا دراستهم الابتدائية، من بينهم.

لم ترحب سلطات الاحتلال البريطاني بذلك الاجراء ولم تستحسن تبرع هؤلاء بالتدريس فاصدرت امراً باغلاق الصف دون بيان سبب مقنع لذلك، إلاَّ أنَّ ضغط الاهالي وأولياء إمور الطلاب اثمر بموافقة الميجر (بومان) ناظر المعارف على اعادة فتح الصف الثانوي كخطوة اولى في حقل التعليم الثانوي. وقد فتح الصف الثانوي في اواخر عام ١٩١٩، إلاَّ إن عدد الطلاب انخفض إلى ثمانية، اغلبهم من المسلمين، واتخذ من غرفة في بناية (دار المعلمين) مكاناً له.

ومن اجل معالجة عدم توفر العدد الكافي من المدرسين لتدريس الاختصاصات اللازمة للتعليم الثانوي، رأى الميجر (بومان) ضرورة الاتصال بالجامعة الامريكية في بيروت لمساعدته في اعارة خدمات بعض الاساتذة للعمل في العراق، وفعلاً استقدم عدد من المدرسين المصريين والسوريين والبريطانيين، من خريجي الجامعة الامريكية في بيروت من بينهم: وديع عبد الكريم وجبرائيل كانول وجيمس سمرفيل، وفائز أسعد وفليب فيصل واميل جبر ضومط وغيرهم، وانضم اليهم عدد من الاساتذة العراقيين من بينهم عبد المجيد الخوجة ومحيي الدين الناصري.

ولما انتهت السنة الدراسية الاولى على فتح (الصف الثانوي عام ١٩١٩)، قررت نظارة المعارف العمومية، فتح ثانوية مستقلة، اتخذت من (بناية البعثات السابقة) الواقعة مقابل دار الضباط في باب المعظم مكانا لها وعينت لادارتها محمد عاصم الجلبي وفي الاعلان الذي نشرته نظارة المعارف يوم ٢٣ آب ١٩٢٠، أشارت فيه إلى أنَّ الدراسة ستبدأ في تلك المدرسة يوم الحادي عشر من ايلول ١٩٢٠ واما مواضيع الدراسة فهي: التربية الدينية – اللغة العربية – اللغة الانكليزية – الاجتماعيات – العلوم الطبيعية – الرسم – الاشغال اليدوية – الرياضة البدنية.

وتقرر أنَّ يدفع كل طالب يقبل في المدرسة (روبية واحدة) شهرياً، وان يكون ناجحاً في امتحانات الصفوف الرابعة الابتدائية، وعليه أنَّ يراجع نظارة المعارف العمومية قبل اليوم الأول من شهر ايلول ١٩٢٠، لملء استمارة خاصة تحتوي على بعض المعلومات الشخصية كاسم الطالب واسم المدرسة التي تخرج منها وعمره وديانته.

بدأت التدريسات الفعلية في المدرسة الثانوية الجديدة في ١١ أيلول ١٩٢٠ وكان عدد الطلاب في الصفين الأول والثاني (٥٠) طالباً أما المدرسون الذين كانوا يدرسون فيها فهم كل من الاساتذة: عبد المجيد الخوجة لتدريس الرياضيات ومحيي الدين الناصري للغة العربية وعبد العزيز الباجه جي للرياضيات ونجيب المشرقي للغة الانكليزية وأخيراً وديع عبد الكريم للطبيعيات.

وفي مطلع شهر آيار من عام ١٩٢١ تقرر نقل المدرسة الثانوية إلى بناية اخرى هي مدرسة الاتحاد (المأمونية)، ولكن لمدة قصيرة لحين توفر بناية تصلح لها، وكانت تلك من اهم المشاكل التي كان يعاني منها التعليم الثانوي والتي كانت تقف عائقاً امام فتح عدد من المدارس الثانوية.

إن مشكلة البنايات وعدم المباشرة بانشاء بنايات جديدة كانت من المشاكل المستعصية، ولعل من الاسباب المباشرة لذلك أنَّ القوات العسكرية البريطانية كانت بحاجة إلى بنايات في بغداد مما جعلها تشغل بنايات المدارس القديمة كمكاتب ومقرات ادارية لها.

ونتيجة لذلك الوضع لم يكن أمام وزارة المعارف إلاَّ أنَّ تتخذ بنايات غير ملائمة أو تستأجر دوراً فتجعلها مدارس علماً بان تلك الدور لم تكن مهيأة أو صالحة كمدارس، ولم تستطع الحكومة حينذاك اعداد ابنية للمدارس لضعف ميزانية الدولة التي لم تكن قادرة على توفير المبالغ اللازمة لتلك البنايات، ولم تستطع وزارة المعارف بناء عدد من المدارس إلاَّ في عام ١٩٢٨، استناداً لما ورد في التقرير المرفوع من الحكومة البريطانية إلى مجلس عصبة الامم عام ١٩٢٩ حول بنايات المدارس، والذي اشار فيه إلى أنَّ عدد المدارس بلغ (١٨) مدرسة جديدة واربعة توسيعات في

العدد 3173/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (15) ايلول 2014

ابنية اخرى الامر الذي دفع وزارة المعارف للبحث عن مبانٍ قائمة تصلح لان تكون مدارس ثانوية ، فكانت بِناية (المدرسة الرشدية) والواقعة أمام دائرة البريد المركزي في الميدان واحدة من تلك البنايات التي اختارتها وزارة المعارف لتكون بناية خاصة بالمدرسة الثانوية وقد اختيرت تلك البناية لما تتمتع به من مواصفات خاصة بعد أَنَّ اعيد بناؤها وتوسعت مرافقها والبناية مستطيلة الشكل، ومكونة من طابقين كل طابق يحتوي على عدد من الغرف ويطل الطابق العلوي على ساحة وسطية داخل المدرسة، فضلا عن ساحة خلفية، والبناية اربعة ازرع يستند اثنان منها إلى خلف واثنان إلى الامام وكلا الذراعين بطابق واحد، وبين كل ذراعين ساحة مرصوفة بالطابوق (الفرشي) ويوجد في الذراع الايسر الخلفي قاعة للاجتماعات، وخلف القاعة دورة المياه بما فيها من أحباب الماء مفردها (حب)، والمرافق الصحية والوصول اليها من خلفَ ذلك الجناح، لا من الساحة التي بين الجناحين.

يحيط بالمدرسة شواخص حضارية مهمة، وبسبب تلك المعالم الثقافية التي تحيط بالمدرسة، اكتسبت الثانوية (الاعدادية المركزية) أهمية تاريخية وهكذا حين بدأ العام الدراسي ١٩٢٢-١٩٢٣ وبعد أَنَّ استقرت المدرسة في بنايتها الجديدة كلف لادارتها اللواء السابق محمد نظيف الشاوي (قائد الجيش السادس التركي) ، بعد نقل مديرها السابق عاصم الجلبي إلى الموصل، والشاوي واحد من النخب العسكرية التي سرحت من الجيش العثماني واعيرت خدماته إلى المعارف، لعدم وجود شاغر لاستخدامه في الجيش، فعين مديرا للمدرسة الثانوية للأعوام ١٩٢٢-١٩٢٣، ١٩٢٣-١٩٢٤ وكان له أثر في توجيه التدريس في الثانوية وجهة تساهم في تنشئة الطلبة، نشأة وطنية وقومية تلك التوجيهات التي لم تكن ترضي سلطات الاحتلال البريطاني إذ ذكرت (المس بيل) في واحدة من مناقشاتها مع (ارنولد ولسن) الحاكم العسكري العام، الذي كان متحفظاً على عودة الضباط العراقيين، الذين عملوا في سوريا إلى العراق، ورفض تعيينهم في مهمات التعليم! فردت عليه (المس بيل) انها ((لا تخشى شيئاً من الجيل الذي ينشأ ما دام البريطانيون في المعارف)).

ولكن عند الانتقال من الاحتلال وسيطرته إلى الحكم الوطني، أخذت المدرسة الثانوية (الاعدادية المركزية) تتغير شيئاً فشيئاً، بفضل اهتمام الملك فيصل الأول، الذي كان معنياً بسير المعارف وضرورة النهوض بواقع التعليم ، وكانت اولى اهتماماته تلك حل المشاكل التي واجهت وزارة المعارف ومنها مشكلة عدم توفر البنايات الصالحة لان تكون مدارس ثانوية، ومنها المدرسة الثانوية، لانها لم تكن بالمستوى المطلوب، لكونها الثانوية الوحيدة في بغداد.

ويذكر عضو مجلس النواب العراقي المحامي اسماعيل الغانم، الذي كان طالبا في المدرسة الثانوية في بداية العهد الوطني الملكي قائلاً ((كانت البناية التي تشغلها المدرسة انذاك عبارة عن خرائب معهد قديم (دار المعلمين) احترق بعد جلاء الاتراك عن بغداد، وكنا ندرس في بعض الغرف التي انشئت انشاء مؤقتا وعلى عجل وكنا ندرس وعمال الانشاء يشتغلون في انشاء الغرف الحديثة القائمة...)).

وفي ضوء ما جاء في مناهج الوزارات العراقية واهتمامات البلاط الملكي وتوجيهات الملك فيصل الأول قررت وزارة المعارف العام الدراسي ١٩٢٥-١٩٢٦ توسيع بناية المدرسة الثانوية نتيجة زيادة عدد الطلاب الملتحقين بها، فاصبحت المدرسة بحاجة إلى التوسيعات اللازمة، وشملت تلك التوسيعات الجديدة بانشاء قسم جديد يتألف من اربعة صفوف للدراسة، وغرف اخرى للادارة، وملحقاتها، وكان من المؤمل أَنَّ ينتهي العمل نهاية العام الدراسي المذكور. وفعلاً تم فتح القسم الجديد في المدرسة الثانوية في بداية العام الدراسي ١٩٢٦-١٩٢٧، واصبح مؤلفاً من ثمانية صفوف بعد أَنَّ كان بأربعة صفوف دراسية فقط وغرف اخرى للادارة وثلاث قاعات للمختبرات ، كما اعيد بناء واجهة المدرسة الثانوية في عام ١٩٢٧ وكتب اسم المدرسة على قطعة من الرخام الازرق، وان من قام بخط اسم المدرسة الثانوية وسنة التشييد الجديد عام ١٩٢٧ هو ساطع الحصري.

وعلى الرغم من تغير اسم المدرسة من المدرسة الثانوية إلى الاعدادية المركزية، بعد فصل الدراسة المتوسطة عن الدراسة الاعدادية في ثلاثينات القرن العشرين، بقيت تلك الواجهة على حالها دون تغيير وليومنا هذا مع وجود ذلك التاريخ على واجهة المدرسة ولهذا ساد الاعتقاد لدى الكثيرين بان المدرسة الثانوية المركزية قد تأسست عام ١٩٢٧، حتى أَنَّ وزارة التربية الحالية ومديرية تربية الرصافة الاولى ومديرية الابنية المدرسة التابعة لوزارة التربية، تذهب بذلك الاتجاه، وذلك غير صحيح كما اشير اليه سابقاً.

فضلاً عن ذلك فقد اصبح يرد في العام ١٩٢٧-١٩٢٨، اسم المدرسة في التقارير السنوية لوزارة المعارف وسجلات المدرسة باسم المدرسة الثانوية المركزية تميزاً لها من المدرسة الثانوية الشرقية.

ومن التطورات التي شهدتها المدرسة الثانوية، انشاء قسم داخلي للقادمين اليها من خارج بغداد إذ تقرر في العام الدراسي ١٩٢٥-١٩٢٦، استئجار دار خاصة للطلاب يكون قسماً داخلياً لهم، وبذلك يكون ذلك القسم اول قسم داخلي للطلاب في العراق إذ استثنينا (القسم الداخلي) الذي انشاته المدرسة الامريكية في البصرة وقد قبل في القسم الداخلي (٢٥) طالباً في بداية الامر ، ثم استأجرت وزارة المعارف بعد ذلك داراً كبيرة تقع خلف دائرة الأطفاء الملاصقة لبناية (امانة بغداد) حينذاك، واعتمد قسماً داخليا لطلاب الثانوية، وكان طلاب القسم الداخلي يذهبون يومياً بعد تناول العشاء إلى قاعة المطالعة في المدرسة الثانوية لمراجعة دروسهم وتحضير واجباتهم لليوم التالي، باشراف مدرسين من غير مدرسي المدرسة.

وبقيت المدرسة الثانوية المركزية، المدرسة الوحيدة في العراق، التي تتمتع ببناية جيدة وحديثة على وفق منظور ذلك الوقت استناداً إلى ما ورد في تقرير وزارة المعارف السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٢٨-١٩٢٩، إذ اشار التقرير إلى ضرورة انشاء مدارس تتوفر فيها الشروط الضرورية لضمان نجاح تطور المسيرة التعليمية، وان تلك الشروط لم تكن متوفرة حسبما ورد في ذلك التقرير إلا في الثانوية المركزية في بغداد.

مع ذلك لم تبق المدرسة على حالها، بل شهدت تطورات كثيرة، شملت اضافات جديدة لاستيعاب الاعداد المتزايدة من الطلاب، واصبحت تستوعب من (٨٠٠-١٠٠٠) طالب في الاعوام ١٩٣٧-١٩٣٩، موزعين على اقسامها المختلفة العلمية والادبية والتجارية وما لا يقل عن الاربعين مدرساً.

كما توفر فيها مختبرات ثلاثة للفيزياء والكيمياء والاحياء، احتوت على بعض الاجهزة والمعدات من بينها التلسكوب والفانوس السحري، كما وجد داخل المدرسة مسرح كبيرة ومرسم ومطبعة رونيو بسيطة لطباعة نشرات المدرسة ومجلتها وفي المدرسة مكتبة مدرسية احتوت على كتب مهمة من جميع الاختصاصات ويعود طباعة بعضها إلى القرن التاسع عشر، اقدمها كتاب (نار القرار في شرح جوف الفرا) لنصيف اليازجي المطبوع في بيروت سنة ١٨٨٩، ومخطوطات نادرة من بينها (مخطوطة الحاشية الخطاي) التي تعنى باللغة وعدد اخر من المخطوطات والمؤلفات المطبوعة بلغات مختلفة كالعبرية والكردية والانكليزية والتركية والفرنسية والالمانية.

ذلك التوسع والتطور الذي حصل في المدرسة الثانوية المركزية، جعلها مقياساً لتطور التعليم الثانوي في العراق وعد بداية تأسيس المدرسة الثانوية هو البداية الحقيقية للتعليم الثانوي وذلك ما أكده التقرير الذي قدمته لجنة (مونرو) حين تولت دراسة واقع التعليم في العراق للمدة بين عامي ١٩١٩-١٩٣٢ باسم لجنة (الكشف التهذيبي)، إذ خصصت الفصل الثامن منه للتعليم المتوسط والثانوي، واول ما أكدته هو انها وجدت أَنَّ عام ١٩١٩، يمكن أَنَّ يكون بداية منطقية ومقبولة لمولد التعليم الثانوي العام في العراق، لان تلك السنة شهدت افتتاح صفوف ثانوية في كل من بغداد والموصل، مدة الدراسة فيها اربع سنوات، تدرس فيها مختلف المواضيع العلمية، والصف الاخير لم يتكون إلا في مدرسة واحدة هي الثانوية المركزية في بغداد.

إن اهم ما يميز المدرسة آلية قبول الطلبة فيها، فقد اشترطت قواعد القبول منذ تأسيسها، حصول الطالب على شهادة التخرج من الدراسة الابتدائية وان لايقبل فيها إلا من حصل على ٢٥٪ من مجموع درجات الامتحان العام للصفوف الاخيرة في الدراسة الابتدائية وعلى الطالب ابراز شهادة حسن السلوك موقعة من المختار أو مركز الشرطة ويشترط عليه ارتداؤه للزي العسكري والسيدارة الفيصلية على الرأس وربطة العنق على شكل وردة كما كان على الطالب أَنَّ يدفع قسطاً دراسياً مقداره (٢,٢٥٠) دينار يستوفى منه على ثلاثة اقساط ويعفى اولاد المدرسين من ذلك القسط، بشرط أَنَّ لا يتجاوز راتبه الشهري (١٦,٨٧٥) دينار ويلزم الطالب بدفع ثمن الكتب المدرسية، إلا إذا كان لديه تأييد من مختار المحلة بضعف حالته المعاشية.

احتفظت المدرسة بملفات خاصة لكل طالب تحتوي على الهوية الصحية التي تضم عدة حقول للمعلومات الصحية، إذ كان يجري فحص للطلاب لغرض الدخول إلى المدارس المتوسطة والثانوية في يوم ٧-٢١ أيلول من كل عام من الساعة ٨-١٢ صباحاً في مستوصف المعارف المركزي والمدرسة المأمونية.

وفضلا عن ذلك هناك حقل عن المعلومات الشخصية كالإسم والتولد، والمتصفح لتلك الملفات يجد أَنَّ قيود الطلاب تحتوي على حقول خاصة بالاسم ومهنة الاب والعلامة الفارقة التي كتب تحتها العلامة الخاصة بكل طالب مثال على ذلك الطالب (عبد الكريم قاسم) الذي دخل المدرسة الثانوية عام ١٩٢٧ وكانت علامته الفارقة (اخت) على شفته العليا والطول ١٥٠ سم.

كان التخصص في الثانوية يضم ثلاثة فروع رئيسة هي العلمي والادبي والتجاري وكان الفرع الاخير قد افتتح عام ١٩٣٢ وإستمر إلى عام ١٩٣٩، حين فتحت مدرسة مستقلة للتجارة اسوة بمدارس الزراعة وجعلت الدراسة فيها (متوسطة واعدادية) ومدة الدراسة فيها خمس سنوات كاملة.

لم يكن تقدم المدرسة نتيجة ظروف معينة، بل كانت نتيجة جهود جبارة ومتواصلة من خيرة مدرسيها وطلبتها يدعمه الاهتمام الكبير من لدن المسؤولين والوزراء في الحكومات العراقية المختلفة لمكانتها العلمية المرموقة وكونها المدرسة الوحيدة في بغداد فكانت عرضة لزيارة المسؤولين والوفود الاجنبية، كما اظهر الملك فيصل الأول اهتماماً كبيرا بالمدرسة، واعتاد أَنَّ يزورها في اليوم الأول من بداية السنة الدراسية، ويقوم بالتوقيع في سجل المدرسين باسم (المعلم الأول) تكريماً لهم وكان يطلق على المدير صفة (الفارس الأول) وكان على اتصال مباشر مع ادارة المدرسة وطلابها كلما سنحت له الفرصة ويبدي رأيه فيما يشاهده من نشاطات طلبتها اللاصفية، باطلاعه على النشرات والمجلات التي تصدرها المدرسة مثال ذلك كلمة الشكر التي وجهت إليه وعلى الصفحة الرئيسية لنشرة الثانوية المركزية بعنوان: ((تشجيع صاحب الجلالة الملك المعظم)) جاء فيها: ((علمنا أَنَّ صاحب الجلالة ملكنا فيصل الأول المعظم قد اطلع على النشرة وسُرَّ بها وهذا ما يدعونا إلى بذل الجهود لتحسينها والسير بها إلى الامام)).

إن ذلك الاهتمام الكبير من لدن الملك بالمدرسة رسم صورة مشرقة لدى طلبة المدرسة وبقوا يتذكرونها على مر السنين ومن اولئك الدكتور كمال السامرائي، احد طلاب الثانوية المركزية الذي التحق بها ١٩٢٩-١٩٣٢ يروي في مذكراته المنشورة بعنوان (حديث الثمانين) في جزئها الأول فيقول: ((انه في صباح احد الايام تقدم الملك إلى سياج المدرسة قبل أَنَّ يستقل سيارته بحكم قرب بيته من المدرسة، فاذا بالطلاب يجتمعون امامه وهم ينظرون اليه، ولحسن قيافته وهو يرتدي السيدارة العراقية، التي يلبسها الطلاب أيضا.

قال الملك: حيا الله الشباب، وقال له احد الطلاب سيدي وسكت، أما الملك فقال لهم: ((يا اولادي عليكم بالكتاب والتعليم، فهما اللذان يخلقان الرجال للوطن والامة، فكونوا انفسكم على مستوى هذه المسؤولية)).

وتعالى التصفيق، ومد الملك يده ليصافح احدى الايدي الكثيرة التي امتدت له بخفة، وعاد الملك يقول: ((استفيدوا يا اولادي من شبابكم بما ينفعكم وينفع بلدكم، وخير الناس من نفع الناس)).

ثم ابتعد الملك عن سياج المدرسة نحو سيارته وهتافات الطلاب تتعالى وهم يصفقون بأشد ما استطاعوا أَنَّ يصفقوا....

ويمكن القول عما سبق بانه لا يمكن لاي طالب أَنْ يتذكر احداث مضت عليها سنين طويلة وان يتذكرها بهذه التفاصيل لو لم يكن لذلك المتكلم الاثر العميق في غرس تلك الكلمات التي جنى ثمارها فيما بعد.

كان الملك والمسؤولون يحضرون كثيراً من نشاطات طلاب المدرسة الثقافية التي تعرض على قاعة المسرح في المدرسة في وقت لا توجد في بغداد كلها سوى قاعتين للاحتفالات الاولى مبنى (رويال سينما) في باب الاغا والثانية في الثانوية المركزية إذ أطلق على القاعة اسم مسرح (المس بيل) ، فضلا عن العروض العسكرية والنشاطات الرياضية والسباقات وحفلات تخرج الطلبة التي تقيمها المدرسة فيحضرها كبار المسؤولين في الدولة وكبار موظفي وزارة المعارف، مثال ذلك الاحتفال الذي جرى لتخرج طلاب الثانوية في نهاية العام الدراسي ١٩٢٦-١٩٢٧ إذ حضره عدد كبير من المسؤولين والشخصيات البارزة يتقدمهم وزير المعارف محمد امين زكي ووزير الداخلية رشيد عالي الكيلاني والشاعر معروف الرصافي ومدير المدرسة الاستاذ عبد الحميد الدبوني، الذي القى خطبة بالمناسبة عرض فيها المسيرة التاريخية للمدرسة وتزايد اعداد الطلاب والتقدم العلمي الذي وصلت اليه، وكان رئيس الوزراء جعفر العسكري ، هو الاخر من بين الذين اولوا عناية خاصة بالمدرسة وكان يتفقدها من وقت لاخر ويحضر المناسبات التي تقيمها المدرسة ويحضر المناسبات أحياناً عدد اخر من المسؤولين من بينهم فاضل الجماليوسامي شوكت وغيرهم.

وعلى الرغم تلك التطورات والتوسعات التي شهدتها المدرسة إلا انها لم تكن بمستوى الطموح الذي يتناسب مع التطور الذي اخذت تظهر معالمه خلال ثلاثينيات القرن الماضي وتزايد وتائره اثر زيادة مخصصات وزارة المعارف، نتيجة التحسن الذي حصل في ميزانية الدولة العراقية، حين اخذت واردات النفط توظف للنهوض بمؤسسات الدولة العراقية المختلفة، إذ بقيت المدرسة تعاني من الاهمال وعدم التطوير، حيث أَنَّ مهمة تطويرها تعهدته أما وزارة المعارف أو دائرة الاثار، لكونها من المباني الاثارية القديمة، وظلت مشكلة تطويرها قائمة بين المعارف وتلك الدوائر.

ويمكن القول بصورة عامة، انه على الرغم من تلك النواحي السلبية إلا انه ثمة إمور ايجابية توفرت، فالتدريسات سارت بشكل منتظم في المدرسة إلى درجة لم تعهدها البلاد من قبل، من حيث تطبيق المناهج الدراسية والامتحانات وكيفية التغلب على النواقص في المناهج والملاك لدفع عجلة التقدم العلمي إلى الامام بصورة اكثر نشاطاً وأبعد مدى.

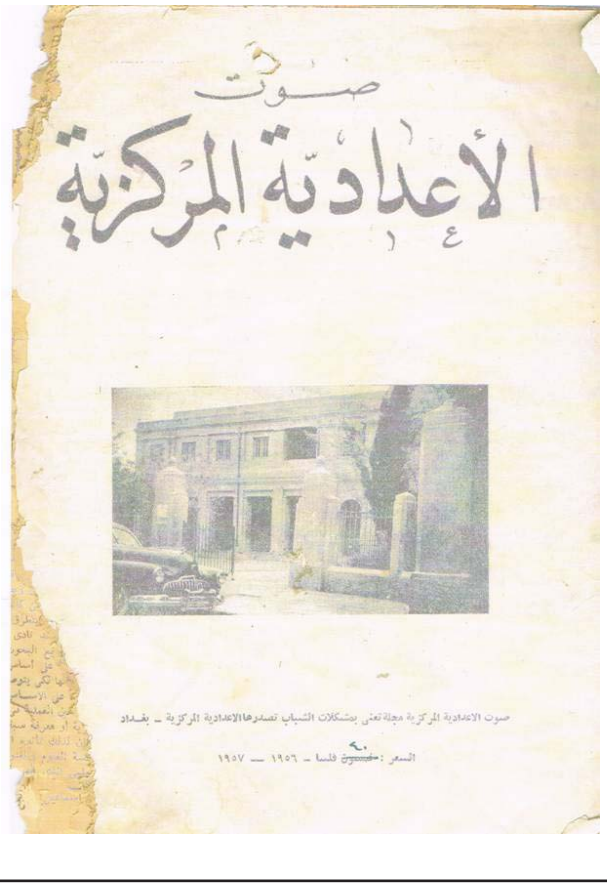

العدد 3173/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (15) ايلول 2014

الانتخابات النيابية الاخيرة في عهد الملك فيصل الاول

انتخابات 1932 مشاهد ومعارك

■ د . فاضل محمد رضا

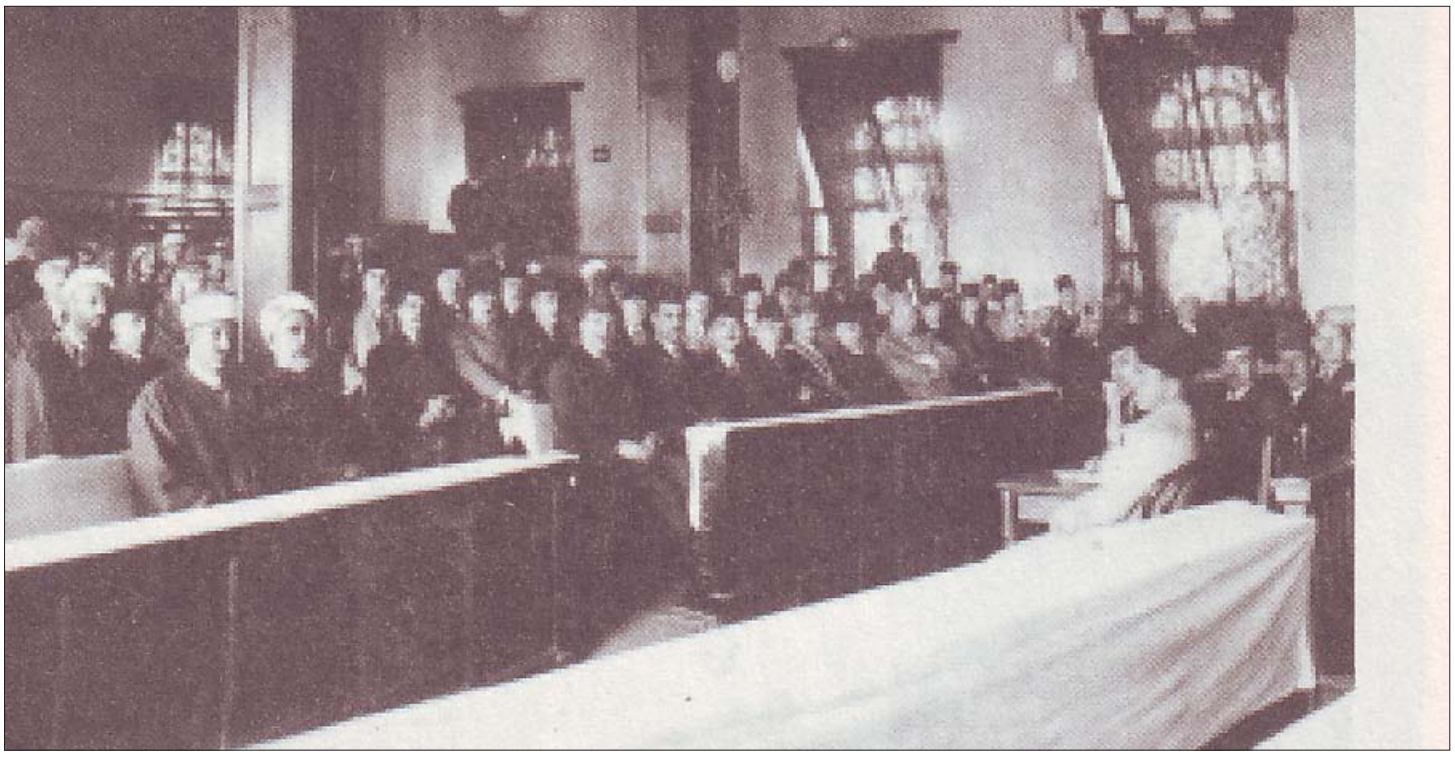

انتهج الملك فيصل في إدارته لحكم البلاد سياسة حفظ التوازن بين الأطراف السياسية سواء كان القائمون بالحكم أو المعارضون لهم، فكان يقرب المعارضة تارةً ويبعدهم تارةً أخرى، وبعد أن أتمت حكومة نوري السعيد التي تشكلت في ٢٣ آذار ١٩٣٠، وعدلت في ١٩ تشرين الأول ١٩٣١ المهمة التي أوكلت لها بدخول العراق عضوية عصبة الأمم، تعرضت إلى انتقادات واسعة وطعون لاذعة من لدن المعارضة، لذا رأى الملك ضرورة إجراء تعديلات أساسية في سياسة الدولة بإقامة وزارة جديدة تكون محايدة أو ائتلافية، وحل مجلس النواب، وإجراء انتخابات لمجلس نيابي جديد ليفسح المجال فيه لاشتراك العناصر كافة، وبذلك تُحتوى المعارضة، ويُبعد نوري السعيد الذي اخذ يستولي عليه الغرور)) وأصبح يرى نفسه الشخص الوحيد الذي يستطيع إدارة دفّة الحكم في البلاد ((كما يرى خيري أمين العمري ، واصفاً دخول العراق عصبة الأمم نجاحاً شخصياً له، ممّا يعطيه مكانةً بارزة بين السياسيين، وخشي الملك فيصل من ازدياد ثقة البريطانيين به، وقد أعرب الملك فيصل عن رغبته هذه إلى ناجي شوكت وزير الداخلية في حكومة نوري السعيد الثانية حينما كان يرافقه في زيارته إلى شمال العراق.

ولما قدم نوري السعيد استقالته في ٢٧ تشرين الأول ١٩٣٢، دعا الأمير علي شقيق الملك ناجي شوكت إلى مأدبة عشاء، وكان الملك فيصل حاضراً ، فطلب منه الملك أن يرشح له ثلاثة أشخاص لتأليف الوزارة الجديدة، فذكر ناجي شوكت كل من ناجي السويدي، ورشيد عالي الكيلاني، وجميل المدفعي، وقد استبعد الملك رشيد عالي لأنّه يشغل منصب رئيس الديوان، وجميل المدفعي بوصفه انتخب رئيساً لمجلس النواب، وفضل الملك تكليف ناجي شوكت لتشكيل الوزارة الجديدة فأصدر إرادته الملكية بتكليفه في تأليف الوزارة الجديدة في ٣ تشرين الثاني ١٩٣٢، وترك له حرية اختيار أعضائها فقرر تأليفها من أشخاص لم يسبق لهم ان شغلوا مناصب وزارية، وقد نشرت الصحف المحلية منهاج الوزارة الذي تضمن تقوية الصلات الودية مع بريطانيا، وتوطيد أواصر العلاقات بين العراق والدول المجاورة، والقيام بالواجبات المترتبة على العراق بصفته عضواً في عصبة الأمم على صعيد السياسة الخارجية، أمّا السياسة الداخلية فأعلنت الوزارة سعيها إلى تحسين الإدارة من خلال رفع مستوى كفاية الموظفين، وإعادة النظر في التشكيلات الإدارية، وتقوية الرقابة ،وفي الجانب المالي عملت على تحديد المصروفات وإعادة النظر في مشروع الخمس السنوات على أساس اعتماد المشاريع الأكثر نفعاً، وتحسين الزراعة والاهتمام بالصناعة المحلية، وتقوية الجيش، وتوسيع التعليم.

أنكر رئيس الوزراء ناجي شوكت ما تناقلته الصحافة المحلية من ان وزارته مؤقتة ومهمتها الإشراف على الانتخابات بعد حل المجلس النيابي، وأكّد في إثناء مقابلة له مع جريدة العالم العربي بأنه تسلم الوزارة على وفق الأصول الدستورية وليس هناك سبب يستند إليه القول في أنّها تألفت لغرض معين، أو لأداء مهمة خاصة.

حل المجلس النيابي وموقف الأحزاب السياسية

كانت رغبة الملك في إجراء تعديلات سياسية من طريق وزارة حيادية، وانتخاب مجلس نيابي جديد تتمثل فيه الأحزاب السياسية، وتكون نسبة المثقفين فيه أعلى من المجالس السابقة، فكان لابد لناجي شوكت من حلّ المجلس القائم، والشروع في انتخاب مجلس جديد تتمثل فيه إرادة البلاد تمثيلاً جديداً، ولما شعر نوري السعيد بعزم الوزارة الجديدة على حلّ المجلس القائم، قصد إلى مجلس الوزراء وعرض على رئيس الوزراء ناجي شوكت استعداده لوضع الأكثرية النيابية المتمثلة في حزبه تحت تصرفه على أن يبقي المجلس قائماً، إلا أن رغبة الملك في حلّ المجلس قطعت الطريق على خطة نوري السعيد، فصدرت الإرادة الملكية بالعدد ٧٠٧ في ٨ تشرين الثاني ١٩٣٢، جاء فيها ((أن مجلس النواب الحاضر تألف بنتيجة انتخاب كان قد جرى لاستفتاء الأمة في المعاهدة العراقية – البريطانية المؤرخة في ٣٠ حزيران سنة ١٩٣٠... وحيث أن المعاهدة المذكورة دخلت الآن في حيز التنفيذ وافتتح أمام البلاد دور يختلف عن الدور الذي سبقه من حيث تطلبهُ سياسة مبتنية على أساس الاستقلال .. يستلزم فهم رغائب الأمة .. وحيث أنّ فهم رغائب الأمة يتوقف على استفتائها، بطريقة تمكنها من انتخاب نواب عنها يعبرون عن تلك الرغائب .. أصدرت إرادتي الملكية .. بحلّ مجلس النواب والبدء بأنتخاب مجلس جديد)) هذه الأسباب الرسمية التي استندت إليها وزارة ناجي شوكت في استصدار الإرادة الملكية بحل مجلس النواب، الاّ أنّ هناك أسباباً أخرى أعرب عنها ناجي شوكت في مذكراته مؤكدا رغبته الصادقة في أنْ يكون المجلس الجديد ممثلاً لطبقات الشعب كافة، وأحزابه المختلفة وأن تكون الأكثرية فيه من المثقفين، في حين سعى نوري السعيد لعرقلة تنفيذ الإرادة الملكية الصادرة بحل المجلس في تحريض أعضاء المجلس الذين يمثلون الأغلبية العهدية بعدم الحضور إلى جلسة مجلس النواب على الرغم من انتظار رئيس المجلس إياهم زهاء الساعتين ودعوتهم إلى استماعها، الأمر الذي اضطر وزير العدلية إلى قراءة الإرادة الملكية على ثلاثة عشر نائباً فقط لتصبح نافذة.

موقف الأحزاب السياسية من الانتخابات

وكان العهديون يخشون فقدان الأكثرية النيابية، التي حصل عليها الحزب في أثناء الانتخابات السابقة، على الرغم من العلاقة الجيدة بين نوري السعيد وناجي شوكت. وكان السعيد، كما سبق ذكره بشأن الإبقاء على هذه الأكثرية، وتشبث بكل وسيلة لمعارضة وزارة ناجي شوكت، حتى وصل به الحد إلى أن رفع عريضة الى الملك فيصل زعم فيها عدم شرعية الحل، وبعد حل مجلس النواب لم يعد لحزب العهد أي تأثير في الانتخابات النيابية الجديدة، فتوقفت أعماله وأنضم أعضاؤه إلى الكتل البرلمانية الموالية لرؤساء الوزارات الذين تعاقبوا على الحكم متنقلين في موالاتهم من رئيس وزراء إلى أخر.

إما الحزب الوطني برئاسة جعفر أبي التمن المعروف بمواقفه الوطنية فقرر في بداية الأمر الاشتراك في الانتخابات، ورشح عدداً من أعضائه الذين يمكن ان ينالوا ثقة الناخبين، إلا أن الحكومة اعترضت على البعض منهم، ولاسيما فهمي المدرس الذي اتهم بالطعن في الذات الملكية، وأبعد إلى كركوك، في حين أصر الحزب على أن يكون من بين مرشحيه، وما لبث أن دبّ الخلاف بين رئيس الوزراء ناجي شوكت، ورئيس الحزب الوطني جعفر أبي التمن بشأن عدد المقاعد النيابية التي يتمثل بها الحزب الوطني في المجلس الجديد، عرض رئيس الوزراء ناجي شوكت على رئيس الحزب الوطني جعفر أبي التمن خمسة مقاعد لحزبه في المجلس الجديد في حين أصرّ جعفر أبو التمن على أن يكون العدد خمسة عشر مقعداً فلما رفض ناجي شوكت أعلن الحزب الوطني مقاطعته للانتخابات النيابية القادمة، وبعث معتمد الحزب الوطني جعفر أبو التمن كتاباً إلى رئيس الوزراء استهله بالإشارة إلى أهم المكتسبات التي حصل عليها الشعب العراقي، وجاهد من اجلها كالدستور والانتخابات، واصفاً الانتخابات للسنوات الماضية بغير الشرعية لهيمنة سياسة الانتداب عليها، أمّا الآن، وبدخول البلاد عهد المسؤولية والاستقلال لم يبق عذر لدى الحكومة للتذرع بالأساليب السابقة، طالباً من الوزارة لأنها وزارة دستورية إطلاق الحرية للحزب الوطني بفتح فروعه، وفسح المجال لممارسة أعماله السياسية، وعقد الاجتماعات العامة في مركز الحزب وفروعه، وإطلاق حرية الصحافة ليتسنى للكل إبداء الرأي في شأن الانتخابات، وبيان التلاعب الذي يحدث فيها، والضرب على أيدي المتلاعبين، وطالب بإلغاء قانون منع دخول وسائل الدعايات المضرّة لسنة ١٩٢٤ المهيمن على الحريات هيمنة رهيبة وعدّ تنفيذ الوزارة هذه المطالب أساساً للاعتراف بشرعية الانتخابات.

ردّت الحكومة على كتاب الحزب الوطني في ١١ كانون الثاني ١٩٣٣ بالاستفسار عن بعض العبارات متذرّعة بأحكام القانون في مسألة إطلاق الحريّة لفتح فروع الحزب، وعقد الاجتماعات العامة في مركز الحزب، وفروعه مؤكّده بأنها سوف لا تتنازل عن حقوقها القانونيّة، أمّا بشأن إطلاق حريّة الصحافة أكّد رئيس الوزراء على حرية الصحافة وأنّ الوزارة لم تعطل أيّة صحيفة من الصحف، وأنّ الانتخابات ستسير بحسب الحرية التي كفلها القانون، وأن الحكومة ستضرب على أيدي المتلاعب بها إذا تحقق ذلك، أمّا بشأن قانون الدعايات المضرّة بين رئيس الوزراء أن هذا الطلب يرتبط بالجهات التشريعية، ولا يمكن إلغاؤه إلا عن طريقها. ثم تساءل رئيس الوزراء في كتابه عن أنّ هذه الطلبات هل هي مستندة إلى قرار الهيئة الإدارية للحزب؟ وهل من صلاحية الهيأة المشار إليها ان تقرر عدم الاعتراف بمشروعية الانتخابات، وبهذا أراد ناجي شوكت أن يدقّ إسفين الخلاف في داخل صفوف الحزب الوطني ويشجع بعض أعضائه على الاعتراض بشأن قرار الحزب في مقاطعة الانتخابات، وبالفعل استقال عبد الغفور البدري صاحب جريدة الاستقلال والمحامي علي محمود الشيخ علي، والوجيه سعيد

ذاكرة
العدد 3173/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (15) ايلول 2014

ثابت الموصلي، ورشحوا في قائمة الحكومة وأصبحوا نواباً في المجلس الجديد.

رد جعفر أبو التمن على كتاب رئيس الوزراء بأنّ الأحزاب والجمعيات لها أنظمة قانونية صادقت عليها وزارة الداخلية يجب أن تُرعى، وأنّ الحزب الوطني لا يرى فرقاً في معاملة الأحزاب لاسيّما مسألة فتح الفروع بين العهد الجديد، وعهد الانتداب، وأبدى كذلك اعتراضه على سير الانتخابات بحريّة في الوقت الذي يتناقض مع تقيد الحكومة حرية المواطنين بقانون منع الدعايات المضرّة.

وعلى أثر موقف الحزب الوطني من الانتخابات تعرضت فروعه الى حملة من التفتيش، والمطاردة إذ أوقفت السلطات الحكومية عدداً من أعضائه، وضغطت عليهم بالاستقالة من الحزب، مما أدّى إلى احتجاج جعفر ابي التمن على إجراءات الحكومة التعسفية، والمنافية للحريات الدستورية لاسيّما أنها رافقت عملية الانتخابات.

استمر الحزب الوطني على موقفه في مقاطعة الانتخابات على الرغم من انتخاب الأهلين لجعفر أبي التمن، ومحمود رامز ضمن المنتخبين الثانويين، الاّ أنهما لم يحضرا الانتخابات تمسكاً بقرار المقاطعة، ونشر جعفر أبو التمن بيانا أكد فيه على تنصله عما تبلغ فيه بوصفه احد المنتخبين الثانويين ، استنكاراً لاستمرار الحكومة في مطاردة أعضاء الحزب وزجهم في السجون مما لا يتفق مع الممارسة الديمقراطية وحرية الانتخابات.

أما موقف حزب الإخاء الوطني فقد أعلن مشاركته في الانتخابات الجديدة، وحصل على بعض المقاعد الانتخابية التي زادت على ما حصل عليه في انتخابات المجلس السابق، وقررت اللجنة العليا للحزب في ٨ شباط ١٩٣٣ عدّ مرشحي الحزب، والمنتمين الذين انتخبوا ممثلين عن الحزب حين التأم المجلس النيابي . وبهذا قد خرج حزب الإخاء الوطني عن وثيقة التآخي التي وقّعها مع الحزب الوطني التي تضمنت ثلاثة مبادئ، وهي تعديل المعاهدة بما يضمن الاستقلال التام والسعي إلى حلّ المجلس النيابي وإجراء انتخابات جديدة، وعدم قبول الحزبين أي مسؤولية في الحكم إلا على أساس هذين المطلبين.

أمّا الوزارة الشوكتية لم تؤسّس حزباً من الأحزاب، كما عرف من الوزارات السابقة لضمان أغلبية برلمانية، إلا أنّها عملت على إيجاد كتلة نيابية موالية لها.

سير الانتخابات ونتائجها

منذ أنْ صدرت الإرادة الملكية بحلّ مجلس النواب في ٨ تشرين الثاني ١٩٣٢، أوعز ناجي شوكت بصفته وزيراً الداخلية وكالة إلى متصرفي الألوية كافة باتخاذ الإجراءات الأولية استعداداً للبدء بالانتخابات الجديدة، وفي الوقت ذاته بدأت الاتصالات بينه وبين الملك فيصل لإعداد قائمة المرشحين، وبينه وبين زعماء الأحزاب السياسية والكتل النيابية للاتفاق على قائمة موحدة تضمن الحكومة فيها فوز المؤيدين لسياستها، كما جرت عليه العادة في كل الوزارات السابقة، وقد وجه الملك فيصل بعد إطلاعه على قائمة المرشحين التي قدّمها له رئيس الوزراء ناجي شوكت وأجرى عليها تعديلاته أخذاً بالحسبان ضرورة عدم إظهار السخط لحزب، والرضا عن الآخر، أو التحزب لجماعة دون أخرى، مراعياً خواطر بعض الذوات الذين سبقت لهم خدمته، وبعد أنْ عَدّل ناجي شوكت قائمة المرشحين بحسب رغبة الملك فيصل وأرسلها إليه، أبدى موافقته على أسماء المرشحين ما عدا بعض الملاحظات بشأن ترشيح سعيد الحاج ثابت بدلاً من يوسف رضوان والسيد كاطع العوادي من العمارة وسعد صالح، تاركاً الخيار لناجي شوكت في أمر ترشيح محمد زكي المحامي، وفضّل ترشيح جميل المدفعي بعد التوثق من أمره. فضلاً عن ترشيح عبد الغفور البدري، وعلي محمود،هذا ممّا يدل على أن قائمة المرشحين للنيابة تعد من الوزارة وتعرض على الملك لإبداء رأيه فيها ثم تعمّ على الألوية، وبذلك يتضح أن الأمة لا رأي لها في اختيار ممثليها في المجلس النيابي، وقد علقت جريدة العالم العربي على طريقة انتقاء النواب في مقال لها بعنوان (النائب الحقيقي) انتقدت فيه اختيار النائب على أساس أنه نائب سابق، أو متنفذ، أو غني، أو من المنتسبين الى فلان ومن المتوكئين على عكازة فلان حتى يخرج نائباً، ووصفت هذا الرأي بأنه أقل ما يقال فيه أنه رجعي، بل واسطة لتقهقر المجلس إلى الوراء، وطالبت باختيار نواب حقيقيين مفيدين يتركون أثراً طيباً في المجلس النيابي وكتب الشاعر عبد الحسين ملا أحمد قصيدة انتقد فيها الحياة النيابية وحذّر من التصويت للجهال في الانتخابات المقبلة .

يكفيك ما لاقيت من ويلاته
قد جاء دور الانتخاب فكن على
يا شعب فيما مر حسبك عبرةً
لا تبعثن إلى النيابة جاهلاً
أفيحمي حق الشعب من هو جاهل
والحق أضيع ما يكون بموطن
لا يحفظ الوطن العزيز سوى امرئ
قدماً وما حملت من تبعاته
حذر وقاك الله من آفاته
أو ما احتسيت المرّ من كأساته
كي تأمن الأضرار من هفواته
كلا فما هو من عداد حماته
ان بات يرعاه الجهول بذاته

نوري السعيد

يجلو ظلام الخطب نور حصاته
ويبدو الاستياء واضحاً على لسان الأُدباء والمثقفين من طريقة اختيار أعضاء المجلس النيابي .

واستعداداً لبدء المرحلة الأُولى للانتخابات، أبلغت الإدارات المحلية في الألوية مختار كل محلة بترشيح خمسة من اختيارية محلاتهم ووجهائها لانتخاب الهيأة التفتيشية ، ولمّا استكملت الترشيحات أبلغوا بالحضور في رويال سينما يوم ١١ كانون الأول للبدء بأنتخاب الهيأة التفتيشية المشرفة على الانتخابات النيابية في العاصمة، وقد اجتمع عدد من ممثلي المحلات البالغ نصابهم القانوني (٦٥٠) ممثلا (٥٥٦) شخصاً، وتخلف عن الحضور (٩٤) شخصاً وكان من بين الحاضرين رئيس الوزراء وبعض الوزراء، واختير لعضوية اللجنة الخاصة للإشراف على انتخاب الهيأة

ناجي شوكت

التفتيشية ، أمين العاصمة رئيساً، وعضوية كل من أمين الهاشمي، وعبد الجليل السوز، وعبد اللطيف ثنيان، وشاكر محمود، وسليم موسى توما، وزعت أوراق الانتخاب على ممثلي المحلات وأنتخب (١٥) عضواً لهيأة التفتيش في بغداد وحين الانتهاء من ذلك جمعت الأوراق في الصندوق الخاص، وفحصتها اللجنة الخاصة. وجرى انتخاب الهيئة التفتيشية لقضاء الكاظمية، وبعد فرز الأصوات ترشح عشرة أشخاص لإدارة الهيأة في القضاء، وفي لواء الرمادي انتخب (١٢) شخصاً لعضوية الهيئة التفتيشية المشرفة على الانتخابات في مركز اللواء، وانتخب عشرة أشخاص لعضوية الهيأة التفتيشية لكل من قضاء الفلوجة وعانه، وانتخبت الهيأة التفتيشية في النجف، والكوفة بتاريخ ٢٥ كانون الأول فترشح تسعة أشخاص لعضوية الهيأة المشرفة على الانتخابات، وقد كتبت جريدة الأخبار مقالاً بعنوان ((واجب الحكومة في إطلاق الحريات)) أشارت فيه إلى اثر تقيد الحريات ومصادرة الحقوق العامة على الوضع السياسي في البلاد في أثناء مدة الانتداب، وطالبت حكومة الاستقلال بفتح صفحة جديدة تتناسب والوضع السياسي الجديد في السماح للأحزاب بفتح فروع لها في الالويه، وإطلاق حرية الصحافة لتقيم الحجة على حدوث التطور.

حينما وزّع أعضاء الهيئة التفتيشية في بغداد على المراكز الانتخابية تحدد يوم ٥ كانون الثاني لانتخاب المنتخبين الثانويين لمحلات الشواكة والكريعات وباب السيف، وفي محلتي باب الشيخ، واكراد باب الشيخ في جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني، وفي يوم الجمعة ٦ كانون الثاني، محلتي شيخ علي، وسوق حمادة في جامع سوق حمادة ويوم ٦ كانون الثاني في محلات البو مفرج، والبو شبل، والقشل والبارودية، والقرغول، وتبة الكرد، وفي الشعبة الثانية عشر (الاعظمية) المحتوية على محلات شريعة نجيب باشا، وهيبت خاتون، والسفينة، والحارة، والشيوخ، والنصة، والشعبة الرابعة عشرة (الدورة) المحتوية على محلات أبو دشير، والدورة والطلوسية، والسنجقدارية، والعكابية، والبوعيثة، في يوم السبت المصادف ٧ كانون الثاني.

وبعد أن أتمت جميع الشعب الانتخابية في العاصمة إجراءات الانتخابات أعلنت عن أسماء الفائزين في الانتخابات الثانوية والذين ينتخبون نواب المجلس المقبل، وقد تبين أن اغلب المنتخبين الثانويين هم من الموظفين الحكوميين أو ممن رشحوا أنفسهم إلى النيابية أمثال محمد رضا الشبيبي ، والحاج ناجي مدير بلدية بغداد، وسيد حامد مدير الطابو، وعباس مهدي وزير المعارف، وحسن صالح المختار، وهادي معتوق رئيس بلدية الهندية، وحمدي أفندي مدير ناحية الكفل، وعبد الجليل أفندي مأمور الطابو، وإسماعيل أفندي كاتب التحريرات، والنائب ناجي السويدي وجعفر حمندي قائم مقام النجف، وعبد المجيد جميل

جعفر ابو التمن

القاضي، وموسى كاظم مأمور بريد النجف، أما في الديوانية انتخب مصطفى العمري متصرف الديوانية، وناجي الصالح رئيس البلدية، وعبد الكافي أفندي مدير ناحية الشافعية، ومحمود رمزي مدير تحريرات الناحية، وعبد العزيز أفندي مدير مال المركز، وإبراهيم رفيق عضو المجلس الإداري، أما في الكاظمية فكان محمد الصدر ومحمد السنوي متصرف لواء بغداد وباقر بيك معاون رئيس التشريفات في البلاط وعبد الله القصير رئيس البلدية. ويبدو أن انتخاب المنتخبين الثانويين يتمثل في فئة معينه من الناس وهم الأعيان والنواب والوزراء السابقين، وكبار موظفي الدولة ولا يصلح لهذه المهمة غير هذه الطبقة لتضمن الحكومة بهم فوز مرشحيها.

حددت وزارة الداخلية موعد إجراء الانتخابات العامة في الألوية كافة يوم ٨ شباط ١٩٣٣ بعد ان تمت عملية انتخاب الناخبين الثانويين وجرى انتخاب نواب المجلس الجديد في الألوية كافة وأسفرت النتائج عن فوز قائمة الحكومة وقد ظهر تأثير الأساليب الخاصة في نتائج انتخابات هذا المجلس، فإذا بالمجلس الجديد يضم نحو نصف أعضاء المجلس السابق الذي أجرت انتخابه وزارة نوري السعيد، وقد اعترض أربعة من أعضاء الهيئة التفتيشية في الموصل وهم ضياء يونس، وإبراهيم عطار، وقاسم الديوه جي، وعزيز حمود ولم يصادقوا على مضابط أعضاء المجلس الجديد في مناطقهم احتجاجاً على ما جرى في الإنتخابات، وكتبت جريدة العمال الموصلية مقالاً افتتاحياً بعنوان ((هل هذا هو الاستفتاء الذي أرادته الوزارة الجديدة – مهازل الانتخابات – حقائق يجب أن تقال)) حملت فيه على الانتخابات الأخيرة وختمت قولها أن هذا المجلس ليس إلا صورة مماثلة للمجالس السابقة.

ولم يؤلف ناجي شوكت حزباً سياسياً على نحو ما فعلته الوزارات السابقة وإنما ألف كتلة برلمانية تستند إليها وزارته لتمشية أعمالها في المجلس الجديد، وقد تألفت الكتلة من (٧٢) نائباً.

صدرت الإرادة الملكية بدعوة المجلس النيابي الجديد إلى الاجتماع غير الاعتيادي من دورته الانتخابية الرابعة، وعقد جلسته الأولى في ٨ آذار ١٩٣٣، استهلت بخطاب العرش. ثم جرى انتخاب رئيس المجلس بعد أن أدى النواب اليمين القانوني، وقد كان عدد المصوّتين (٨٤) نائبا، وقد أحرز النائب جميل المدفعي – نائب بغداد – أكثر الأصوات (٧٣) صوتاً، ثم جرى انتخاب النائب سلمان البراك – نائب الحلة – نائباً أولا لإحرازه (٦٥) صوتاً من مجموع المصوتين البالغ عددهم (٨٠) نائباً، وكذلك انتخب النائب فوزي علي – نائب كركوك – نائبا ثانياً لحصوله على (٦٥) رأيا من مجموع المصوتين البالغ عددهم (٨٠) صوتاً، ثم جرى تقسيم النواب الى اربع شعب بغية فحص المضابط الانتخابية وتدقيقها.

العدد 3173/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (15) ايلول 2014

بلدية بغداد قبل تأسيس أمانة العاصمة سنة 1923

■ اسراء عبد المنعم السعدي

أنشئت أول بلدية في بغداد عام ١٨٦٨م، حينما أصدرت مجموعة الأحكام الخاصة بقانون البلدية (بلدية نظامنامه سي) وتولى رئاستها إبراهيم أفندي الدفتري، حين بدأ اهتمام الحكومة العثمانية بتأسيس البلديات في الدولة العثمانية منذ سنة ١٨٤٥، حينما قرر المجلس الأعلى للإصلاح تشكيل لجنة تتولى إعداد دراسة عن البلديات وقواعد تشكيلها في الدول الأوروبية .

وعندما تولى مدحت باشا أمور ولاية بغداد في عام ١٨٩٦م، أدخل التنظيمات الإدارية، فوضع مجالس الولاة ومجالس البلديات والمجالس الخاصة بالمتصرفيات، فشكل أول مجلس بلدي عام ١٨٦٩، ويكون اختيار أعضائه عن طريق الانتخابات، وتعهد إدارة البلدية إلى رئيس البلدية ومجلسها الذي يتكون على الأغلب من إحدى العوائل الأساسية في المدينة أو موظفاً حكومياً.

وفي عام ١٨٧٧ شرعت الحكومة العثمانية بإصدار القوانين لتطوير خدماتها، فأصدرت قانون بلديات الولايات الجديد الذي أكد تشكيل المجالس البلدية، وتوسيع خدمات ومهام دوائر البلدية، مما تطلب زيادة عدد بلديات مدينة بغداد نظراً إلى سعتها، فأنشأت عام ١٨٧٨م بلدية ثانية في النصف الجنوبي من الرصافة، وبلدية ثالثة في الكرخ.

وتم تعيين رئيس للبلدية لكل من الأقسام الثلاثة التي تشمل الأول الرصافة، والثاني منطقة باب الشيخ، والثالث يشمل منطقة الكرخ، وعين اسماعيل الدفتري رئيساً للقسم الأول منه (١٨٨٠-١٨٨٥م)، والشيخ عبد الرزاق أفندي رئيساً للقسم الثاني، وعبد الله جلبي رئيساً للقسم الثالث، وفي عام (١٨٩١-١٨٩٢) تولى مصطفى جميل رئاسة القسم الأول، وبقي رؤساء القسمين الثاني والثالث.

وعند حلول عام ١٩٠٠ كان لبغداد ثلاث بلديات، وفي عام ١٩٠٧ أعيد توحيد الأقسام الثلاثة فجعلت بلدية واحدة لبغداد وعين عبد الرحمن الحيدري رئيساً لبلدية بغداد بالوكالة.

ويكون اختيار رئيس البلدية من قبل أعضاء المجلس البلدي الذي تتراوح مدة رئاسته أربع سنوات، واشتملت واجباته على رئاسة جلسات المجلس البلدي، وتعيين الموظفين والمراقبين بعد استحصال موافقة المجلس البلدي على تعيينهم، وفي عام ١٩١١ شغل المنصب الميرالايا سماعيل بسيم بك بالوكالة، ولم يستقر المنصب لأحد مدة طويلة، وقد عين عدة رؤساء ما بين ١٩١١-١٩١٦، وهم كلاً من (مظهر بك، عزت باشا الفارسي، رفعت الجادرجي، ورؤوف الجادرجي) حتى تولى فائق بك المنصب بالوكالة .

بعد دخول القوات البريطانية إلى بغداد في ١١ آذار ١٩١٧م ومن ثم احتلال العراق، كانت حالة المدينة غير مرضية وخاصة بعد انسحاب الموظفين العثمانيين وترك الولاية بحالة سيئة، ولم تكن للعراقيين خبرة في شؤون الإدارة، فقررت إدارة الاحتلال إيجاد أسلوب جديد للإدارة وتنظيم الأمور.

في البداية تشكلت إدارة عسكرية للبلدية في ٤ نيسان ١٩١٧ بإشراف الجنرال مود (S.Maude) يعاونه عدد من الحكام العسكريين فتم وضع بغداد تحت إشراف الحاكم العسكري العام العميد هوكر (C.J. Hawker) يساعده الميجر كوردن (J.Gorden) نائب الحاكم العسكري لشرق بغداد الرصافة، ونائب الحاكم العسكري لغرب بغداد الكرخ الميجر أوليفر (D.Oliver)، بينما تولى بلدية الكاظمية النقيب مارشال (Marshal). واتسم أسلوب البلدية في تعاملها مع الأهالي بالقسوة، فكانت تعاقب بالضرب الأشخاص الذين يخالفون السير في الشوارع، ولا سيما الجسور، فكان المفروض عبور الجسر من الجهة اليمنى، فإذا عبر من الجهة اليسرى يعاقب بالضرب.

وللسيطرة على بغداد عينت قوات الاحتلال عدداً من المختارين ومنحتهم مخصصات مقابل تقديم معلومات ذات قيمة استخبارية، وصنفتهم إلى مختار أول للقرى الصغيرة والثاني للمناطق والقرى الكبيرة. وفي عام ١٩١٨ قرر آرنولد ويلسون (A.T. Wilson) وكيل الحاكم الملكي العام تحسين المجالس البلدية في العراق كافة، بحجة تمرين العراقيين على شؤون الإدارة تمهيداً لاستقلالهم التام في إدارة شؤونهم.

وعرض مشروع تشكيل المجلس البلدي لبغداد على اللجنة البلدية الاستشارية التي كانت موجودة في تشرين الثاني ١٩١٨، وتضم هذه اللجنة ممثلين عن جميع الطوائف، وكانت مختلفة مع نفسها، ففريق كان يفضل الانتخاب المباشر بحسب القانون العثماني القديم الذي يشترط توفر بعض المؤهلات المالية في الناخب، وكان الفريق الآخر يفضل أن يكون الانتخاب على درجتين ينحصر في هيئة تتألف من ٥٠٠ إلى ٦٠٠ ناخب يعينهم مختارو المحلات كل من محلته، على أن يكون ذلك خاضعاً لمصادقة لجنة تدقيقية مركزية تعين لهذا الغرض، فقد تأخر تشكيل المجلس البلدي المنتخب في بغداد بالنظر للشعور الحزبي الذي أثارته عملية الاستفتاء على الحكم الذاتي.

وفي أوائل عام ١٩١٩ تقرر أن ينشأ مجلس بلدي للنظر في أمور البلدية، ويتألف هذا المجلس من رئيس، ورئيسين ثانويين، وكاتم أسرار، ومعاون كاتم أسرار، وكل من هؤلاء يكون موظفاً من لدن الحكومة ويكون في المجلس عشرة أعضاء غير رسميين يعينهم الرئيس وستة أعضاء غير رسميين آخرين.

وفي العام نفسه وصل بغداد ناجي أفندي السويدي. وعرض عليه منصب مشاور الحاكم العسكري، ومن واجبات هذا المنصب وضع الترتيبات الإدارية الجديدة للمدينة من أجل تشكيل مجلس البلدية.

وقد اقترح ناجي السويدي أن يكون الانتخاب حراً وعاماً وألا يكون من ضمن أعضائه أي ضابط بريطاني عدا الضابط الصحي ومهندس البلدية، وبناء على طلب الحاكم العسكري عين وكيل الحاكم الملكي العام لجنة برئاسة المشاور العدلي وعضوية ضابطين بريطانيين وأربعة من وجهاء بغداد بينهم ناجي السويدي بوصفه سكرتيراً عربياً للنظر في هذه المقترحات.

وجد السويدي أن إدارة البلدية بدون انتخاب لا تأتي بأي نفع لذا فقد استقال من منصبه في ١٤ تموز ١٩١٩م وعين بدلاً منه عبد المجيد بك الشاوي مديراً لبلدية الرصافة، وعين عبد العزيز المظفر سكرتيراً للمجلس البلدي، والحاج محمد حسن الجوهر مديراً لبلدية الكرخ في ١ تشرين الأول ١٩١٩م. وعين الحاكم العسكري لجنة تتألف من ممثلين اثنين عن الشركات البريطانية وتسعة من وجهاء المدينة من المسلمين والمسيحيين واليهود. وقد صادقوا على خطة انتخاب المجلس البلدي من قبل هيئات انتخابية متعددة، واشترط أن يكون الناخبون الأوليون من الملاكين الذين يتجاوز عمر أحدهم الواحد والعشرين عاماً ويدفعون ضريبة ملك سنوية لا تقل عن ٤١ روبية، وقد حددت نسبة المصوتين إلى سكان بغداد البالغ عددهم (٢٠٠،٠٠٠) نسمة بـ(٧٦٢) مصوتاً.

ولكن هذا المجلس لم يكن يشكل أي مظهر من مظاهر السيادة الشعبية، إذ لم يزود بأي سلطة، واستمر يمارس أعماله في عام ١٩١٩ تحت إشراف الحاكم العسكري السياسي في بغداد الميجر بولارد (R.W. Polard). وتألف من ١١ عضواً من العراقيين ومستشارين من البريطانيين. وبعد قيام ثورة العشرين أدركت بريطانيا صعوبة حكم العراق حكماً مباشراً، فأرجعت برسي كوكس (P.Cox) إلى العراق بصفته مندوباً سامياً للحكومة البريطانية المنتدبة على العراق على وفق قرار مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠، ونجح كوكس في تشكيل أول وزارة عراقية مؤقتة برئاسة عبد الرحمن النقيب في ٢٥ تشرين الأول ١٩٢٠.

وهنا قد تغيرت الحال حيث أصبحت للبلاد حكومة مدنية بدل الحكومة العسكرية السابقة، وصار واجباً أن تناط بها جميع المسؤوليات، وكان من مسؤولياتها أن تهتم بوضع الأهالي من الناحية الخدمية بأن تعيد تنظيم البلدية لذلك وضعت أمر البلدية تحت إشراف مجلس الوزراء، وكانت بلدية بغداد سنة ١٩٢١ مقسمة على دائرتين إحداهما في جانب الرصافة وهي الدائرة البلدية المركزية وعلى رأسها رئيس البلدية، والأخرى في جانب الكرخ يديرها مدير بلدية، ثم ألغيت هذه التشكيلات وأعيد تنظيم البلدية فأدمجت بمتصرفية اللواء وسميت لواء بغداد.

بعد ذلك قرر مجلس الوزراء إعادة تشكيل

ذاكرة
العدد 3173/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (15) ايلول 2014

البلديـة وفـق طريقـة الانتخابـات باختيـار رؤسـاء البلديـة واعضـاء مجلـس البلديـة وجـرت الانتخابـات في عـام ١٩٢٢، وفـاز بالأكثرية ١٢ عضواً. وهم كل من:

١- جعفر أبو التمن.
٢- مجيد بك الشاوي.
٣- الشيخ أحمد أفندي الشيخ داود.
٤- علي أفندي البازركان.
٥- ياسين جلبي الخضيري.
٦- عبد الرسول جلبي كنة.
٧- رفعت أفندي الجادرجي.
٨- وهبي أفندي الخشالي.
٩- الشيخ أحمد الظاهر.
١٠- نوري السعيد البرزنجي.
١١- محمد أفندي آل مصطفى الخليل.
١٢- عبد الرزاق منير أفندي.

وقـد اسـتقال جعفـر أبـو التمن بعد شـهرين وحل محله فخـري أفنـدي آل الجميل وبعده استقال عبد المجيد الشاوي.

وبعد أن تمت المصـادقة على أعضـاء المجلس اتخـذ المجلـس أول قراراتـه بربـط رئاسـة بلدية بغداد بمتصـرفية لواء بغداد الذي قسم البلديـة إلى ثـلاث دوائر، البلديـة الأولى في الرصـافة والثانية في رأس القرية، والثالثة في الكرخ.

وأنيطـت إدارة البلديـات الثلاثـة بالوجهـاء المعروفين بكفاءتهم وهم السيد علي البازركان مديـراً للبلديـة الأولى، والسـيد عبـد الرزاق منـير مديـراً للبلديـة الثانية، والسـيد محمد مصطفى الخليل مديراً للبلدية الثالثة.

ومنـح مـدراء البلديـات الثلاث سـلطة حاكم جـزاء مـن الدرجـة الثالثـة مـن قبـل وزارة العدليـة فيمـا يخـص المخالفـات الجزائيـة، وتألفـت الهيئة مـن مدير المنطقة ومهندسـها وطبيبها.

إن واجبـات البلديـة تجمـع بـين الأعمـال الإدارية التي هي من اختصاص المتصرفيات، وبـين الواجبـات التـي نصـ عليهـا قانـون بلديـات الولايـات العثمـاني . وإن هـذه الواجبات تعني وفق القانون العثماني القيام بأعمال عديدة منها إنشـاء المباني، وإصـلاح الجسـور، وتأسيس مشـروعات لإسالة الماء، والإنـارة، وكذلـك العنايـة بالنظافـة العامـة ومراقبـة المقاهـي ودور اللهـو والأنديـة الرياضـية، ومراقبـة المكاييـل والموازيـن والمقاييس ومنع احتكار البضـائع، وإنشـاء المستشفيات، والمؤسسـات الخيرية، والقيام بأعمال الحراسـة، وتقديم الخدمات المتنوعة للمواطنين.

وكان متصـرف بغـداد يقـوم في آن واحـد بأعمـال المتصـرف وأعمـال رئيـس البلديـة، وأول متصـرف عين بتاريـخ ٩ كانون الثاني ١٩٢٢ وهـو توفيـق الخالـدي، ولكنه لم يبق في منصـبه مدة طويلة، إذ عين في ١ نيسـان ١٩٢٢ وزيراً للداخلية فصدرت الإرادة الملكية بتعيين فؤاد الدفتري متصرفاً لبغداد بعد ذلك واستمر العمل في هذه البلديات تحت إشراف المتصرفية حتى شباط ١٩٢٣.

واجبات المجلس البلدي الجديد ١٩٢١-١٩٢٢

بعـد اكتمال المجلـس البلدي وتحديـد مدراء البلديـات وتثبيـت المتصـرف بـدأت مهمـات المجلـس الجديـد وذلـك للحفـاظ علـى شـكل العاصمة المحكم، وكانت أولى واجباته متابعة الإنشـاءات وأعمـال التشـييد التـي تقام في البلدة والعمل على توسـيع الطرق وتنظيفها، ورصف الشوارع العامة وإحكام أبنيتها على الجانبـين، وإصـلاح المجـاري والبالوعـات، ومن واجباته كذلك تأليف اللجان التي تشرف علـى أبنية المدينـة وإزالة ما يحس منها أنه يشكل خطراً على وضع المدينة. وكذلك القيام بالأعمـال الخيريـة، ومنها تخصـيص راتب لبعض المحتاجـين ومتابعـة مسـألة التنوير الكهربائـي. والاهتمـام بمسـتوى العاملـين في دوائـر البلديـة وتهيئة المسـتلزمات التي يحتاجونهـا في أعمالهـم خاصـة الملابـس بالنسـبة لمراقبي البلدية ورجـال الإطفاء لأن وظيفتهـم تتطلـب تمييز ألبسـتهم عـن باقي العاملين في البلدية.

وكذلـك الاهتمـام بتنظيـم الأسـواق وفقـاً للحـرف والمهن مع مراعاة الذوق السـليم في ذلك، وأيضاً الاهتمام بحركة السيارات ضمن حدود البلـدة ومراقبة حركـة الحيوانات في شـوارع المدينة كالخيـول والبغال وتنسـيق سيرها للحفاظ على نظافة العاصمة.

واهتم المجلس باختيار الأشـخاص المناسبين للقيام بالأعمال المناطة بهم على أحسـن وجه، خاصة الموظفين المشـرفين على عملية توزيع المياه، وقرر المجلس تبديل أرقام الدور بأرقام عربية بدل الأجنبية، وأن تسك على لوحة من النحاس الأصفر.

التنظيفات

فقد اهتمت البلدية بمسـألة النظافة وخاصـة بعـد أن وجهـت انتقـادات لدائـرة التنظيفات التي أنشـأتها قـوات الاحتلال لعـدم مقدرتها علـى المحافظـة علـى نظافـة بغـداد، فتولـت البلديـة هـذه المسـالة تحـت إشـراف رئيس دائرة الصـحة للقيام بالتحريات على المحلات ومراعـاة النظافة والشـروط الصـحية فيها. وكان من واجب ناظر التنظيفات المستر و.ب. نيـل متابعة عملية كنس الأزقة وجمع الأزبال من البيوت وإخلاء البالوعات وتنظيفها ودفن جثث الحيوانات، ورفع الدماء من المجازر، إذ أن البلدة كانت مقسـمة على خمس مناطق من وجهة إدارية وفي كل منطقة مفتش للتنظيفات مسؤول عن تنظيف المنطقة المكلف بها. وكانت المنطقة الواحدة مقسـمة على مناطق صغيرة تحت إدارة ملاحظة (جاويش) وتحت إدارته عدد من الكناسين.

وكانـت عمليـة رفـع الأزبـال تتـم بواسـطة العربـات المجـرورة بالثـيران، إذ كانـت الشـوارع عريضـة، وبواسـطة الحمـير إذا كانت ضـيقة، وقد بلغ عدد الحمير المستخدمة في الرصـافة (١١٧) والكرخ (٢٣) مع سائقي الحمـير البالـغ عددهـم (٥٤) في الرصـافة و(١٧) في الكرخ، وكانت توضـع الأزبال في حفر واسـعة خارج البلدة، وتكون هذه الحفر ناتجة من حفر الأرض لبناء السدات وعمقها نحـو ٢٠ قدمـاً، ويحرق سـطح هـذه المزابل خوفاً من تولد الأمراض ويضـطر إلى رشـها بالنفـط الأسـود. وكانـت هذه المزابل تشـكل مـردوداً مادياً للبلدية، إذ كانـت تعرض للبيع بسـعر آنة لكل حمل ويـزداد الطلب في بعض المواسـم حتى يصـل إلى ٤٥٠ روبية شـهرياً وقامـت البلدية بإصـدار تذاكر لبيـع الزبالة. واهتمت بإنشـاء بالوعات للتخلص من تراكم المياه الآسـنة والأطيان في الشوارع، لكنها لم تف بالغرض لعدم الاهتمام بنظافتها وتراكم النفايات فيها.

واهتمت بتصـريف أوسـاخ البلدة بواسـطة المراحيض الجارية، وذلك على صـورة حفرة مسـتورة في صحن البيت تتصل بالمراحيض بواسـطة مجرى، ولا يسـتعمل الاسمنت في بنـاء هذه المجاري والحفر فقد كانت تبنى من الآجـر غالباً. والمرحاض عبـارة عن فتحة في الأرض تكـون في الطبقة الأولى مـن البيت، إلا في بعض البيـوت حيث يوجـد مرحاض في الطبقـة الثانية تتصل بالأولى بواسـطة مجـرى عمودي ويمكن تحسـين هـذه الحالة باسـتعمال أنابيـب المراحيض الأوروبيـة، ويكون تصـريف الأوسـاخ بطريقة أفضل إذا توفر الماء الكافي لهذا الغرض.

وقـد تم بنـاء ٤ مراحيض عمومية وإنشـاء ٢٧ بالوعة في شـوارع بغـداد المختلفة، وفي السـنوات التاليـة زاد عـدد المرافق الصـحية العموميـة وزاد الاهتمـام بعمليـة المجـازر الصـحية، فأنشـئ عـدد منهـا في الرصـافة والباب الشرقي.

فرقة إطفاء الحرائق:

حيـث قامـت بتهيئـة اللـوازم المطلوبـة في عملية الاطفاء، في عام ١٩٢٢ اشترت البلدية دينامـو كهرباء للإطفاء ليشـغل فوهات المياه والاهتمـام بتوفـير سـيارات رشـ حديثـة .وأصـبحت الدائـرة ذات مركـز مهـم في العاصمـة، حيـث توجـد دائرتـان إحداهمـا مدنيـة والأخرى عسـكرية، يتعاونان معاً في إطفـاء الحرائـق، وتتكـون الدائـرة من مدير الإطفائيـة بدرجـة عريـف ومعـاون ورئيس السـواق وسـواق وإطفائي وعريـف وكاتب عمومي ومحافظ تلفونات .

واهتمـت البلدية والمتصـرفية بإيجـاد مبنى خاص للإطفائية ودفع إيجاره من قبل ميزانية البلدية. حيث كانت تجري كشـفاً خاصـاً على بعض العرصـات وتقدير مـا تحتاجه لجعلها محـلاً للإطفائية، وهذا ما قامت به في اختيار علـوة الحيدرخانة لحاجـة البلدية إلى جعلها مكانـاً للإطفائيـة.وفي نيسـان ١٩٢٢ قـرر المجلس البلدي بناء العرصة المجاورة للبلدية في السـراي وجعلها مركزاً لدائرة الإطفائية. وبعـد عـدة أشـهر قـرر المجلـس اسـتملاك العرصـة المجـاورة لدائـرة البلديـة الأولى وجعلها مقراً للإطفائية.وللمحافظة على حياة الأهالي أغلقت البلدية دكاكين بيع الحصـران في جانب الكرخ لتجنب وقوع الحريق.

إسالة الماء:

قبلـت البلديـة مسـألة توزيـع الميـاه لجانبي البلدة مـن بدايـة نيسـان ١٩٢١ بعدما كانت تحـت إدارة الحكومـة العسـكرية التـي اسـتمرت علـى الرغم مـن ذلك تديـر محطات الميـاه الخاصـة بالمحـلات المسـكونة بالقوى العسكرية البريطانية، وهي:-

١- سيد سلطان علي.
٢- مركز القيادة العام.
٣- باب المعظم.
٤- الباب الشـرقي، الذي يجهز المستشـفيات الملكيـة والعسـكرية في تلـك الأنحـاء بالمـاء المصفى.

وكانـت آلـة المـاء في الرصـافة تحتـوي على ٥٥٠٠٠ غالـون وموقعها في الشـورجة قرب العـلاوي والعوينة، لكن لعدم إكمال الأنابيب المصـعدة وأنابيب توزيع المـاء والأحواض، لذلـك فإن مجموع كميـة المياه التـي يمكن أن تصـل للبلـدة ٢٧٠٠٠ غالـون لمدة ٢٤ سـاعة يومياً في الصـيف و١٠ سـاعات في الشـتاء. لكـن كان الأهالي يعانون في فصـل الصـيف لكثرة الاستهلاك واستخدام المياه المخصصة للدور في سـقي البساتين، وقد أنذرت البلدية كل مـن يسـتخدم المـاء في غير محلـه، ولذلك عينـت مراقبين لمتابعـة عملية توزيـع المياه. وأنشـئت البلدية هيئـة لإجراء الكشـف على مضـخات المياه الموجودة في الكرخ.واهتمت البلديـة في أواخر عـام ١٩٢١ بتعقيـم المياه بمـادة الكلـور لأنها مادة ضـرورية للصـحة وقتل الجراثيم.

توفير الإنارة

اهتمـت البلديـة بتوفـير الإنـارة للأهالي من خـلال تنويـر الشـوارع، إذ أن البلديـة هيأت خارطة خاصة بالطرق المراد تنويرها من قبل المهندس البلدي، فقد وضعت على كل عمود في شارع الرشـيد مصباحاً لإنارة قسم من شارع النهـر. وقد مـدت أسـلاكاً من جسـر مود إلى الصـالحية في الكرخ والشواكة حتى وصلت إلى محطة القطار ثم محلة خضر الياس.

وقدرت تنويرات العاصمة لسـنة ١٩٢٢ في البلديـات الثلاث من عدد المصـابيح، فبلغ في البلدية الأولى ١٥٠٠ مصـباح وبدل الالتزام ١٩٩٠٠ روبيـة، والبلديـة الثانيـة ١٨٠٠ مصـباح وبـدل الالتـزام ٢٧٧٠٠ روبيـة، والكرخ ٩٠٠ مصـباح وبدل الالتزام ١٥٠٠٠ روبيـة وبذلـك يصـبح المجمـوع ٦٢،٦٠٠ روبيـة. كانـت أجـور الكهرباء تسـتوفي من الأهالي ١٢ آنة للأمبير الواحد، وزادت شركة التأمينات على المشـتركين مبالغ قدرت ١٠،٥ روبيـة عن كل مصـباح و١٢،٥ روبية عن كل مروحة.

العدد 3173/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (15) ايلول 2014

بائعة الخبز في بغداد – ١٩٣٢

مجموعة من الجنود الإنكليز في مدينة بابل منبهرين بأسد بابل والمدينة القديمة عام ١٩٢٠

الملك فيصل الثاني--وخضير العبيدي

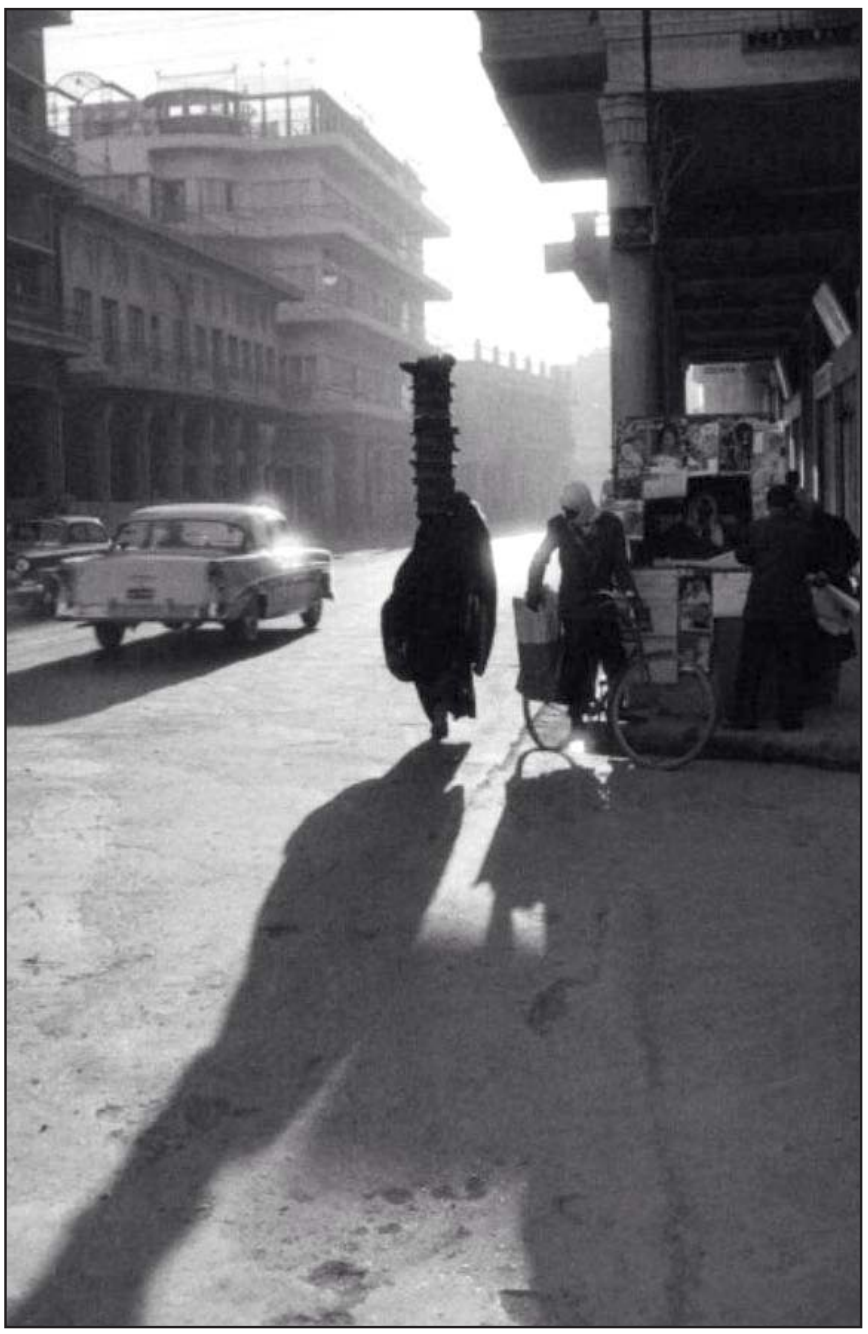

صورة من صباحات شارع الرشيد ببغداد عام ١٩٥٥

العدد 3173/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (15) ايلول 2014

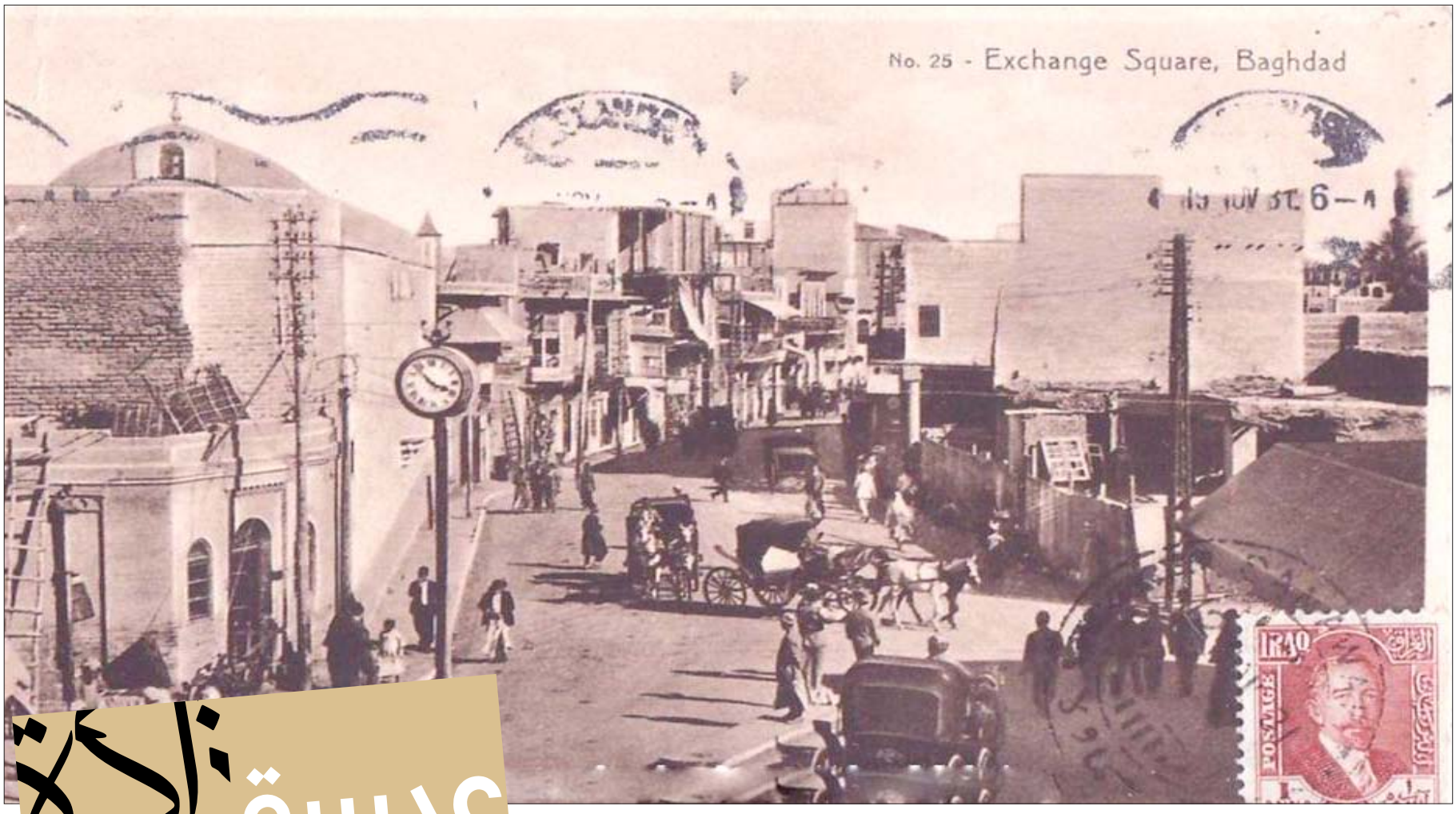

بغداد، ساحة تصريف العملات، هذا ما مكتوب على الصورة ١٩٢٩

عدسة زاكرة
عراقية

صـــورة لـ بغداد بكاميرة الرحالة الفرنسي اس فويودا نهـــاية القرن التاســع عشــر

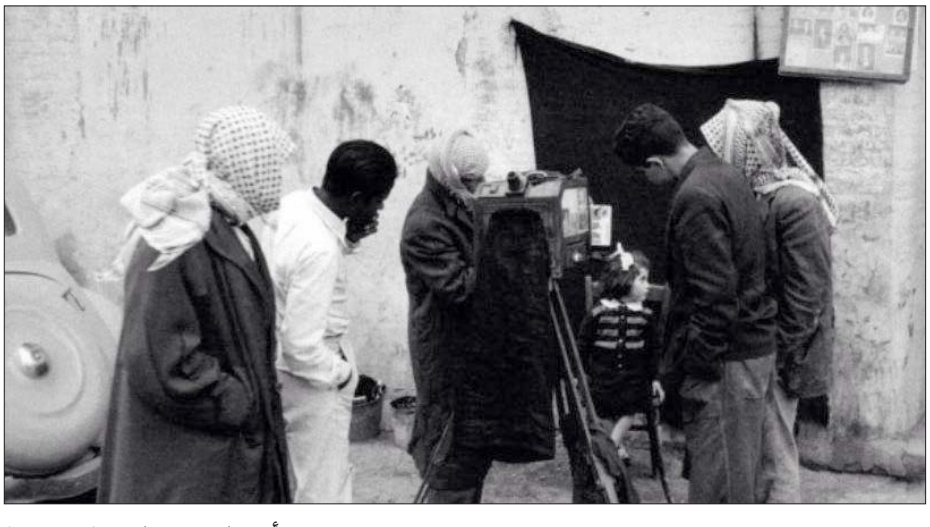

صور شمسي في أحد ازقة بغداد عـام ١٩٥٢

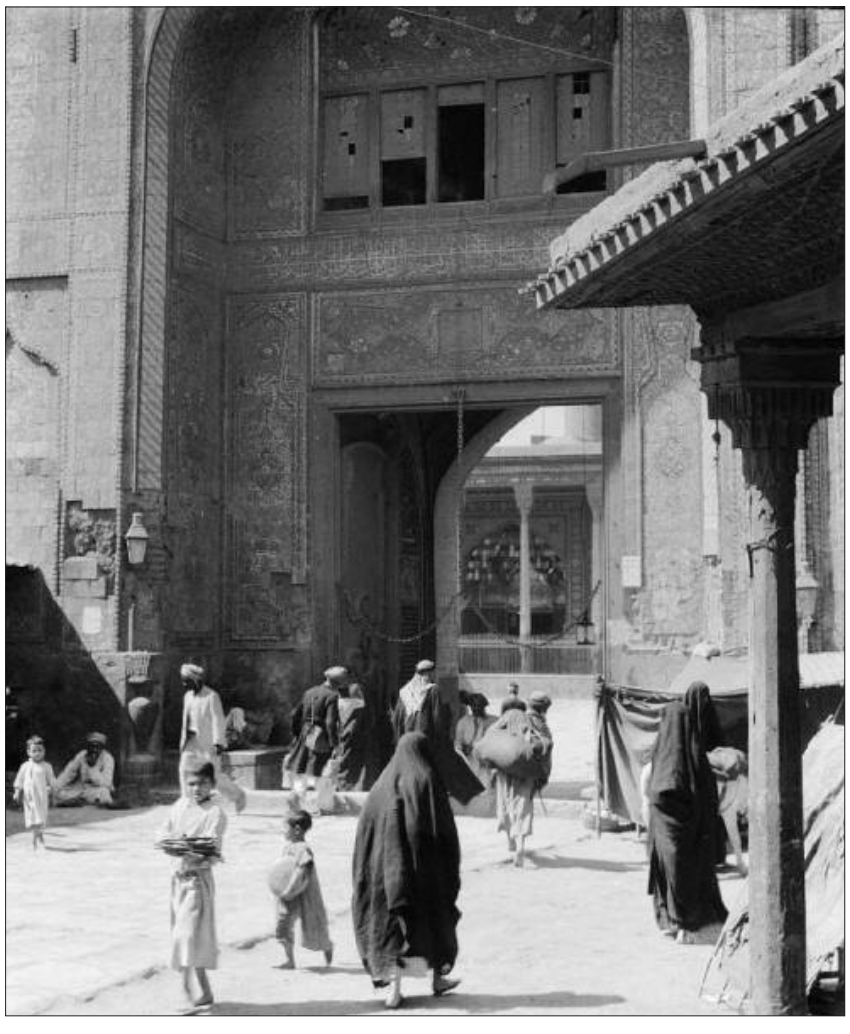

مدخل الحضرة الكاظمية – ١٩٣٢

العدد 3173/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (15) ايلول 2014

كيف انتهى حزب التقدم بعد انتحار رئيسه عبد المحسن السعدون ؟

■ قصي محمود الحسناوي

بعد أن شكل عبد المحسن السعدون وزارته الثانية في ٢٦ حزيران ١٩٢٥، ومن قبلها حزبه "حزب التقدم"، الذي سمي فيما بعد بـ"حزب الأكثرية النيابية"، ازدادت طموحاته كثيراً بعد أكثر من شهر تقريباً، والدليل على ذلك، أنه في يوم ٢٠ آب ١٩٢٥، اجتمع عدد من الشخصيات المهمة كان بينهم، طالب النقيب ومحمد أمين باش اعيان وعبد الكريم السعدون شقيق عبد المحسن السعدون، مع ملاك اراضي آخرين في قصر باش اعيان في البصرة، وناقش المجتمعون مسألة التخلص من الملك فيصل الأول وإقامة (جمهورية) تحت حماية البريطانيين يكون عبد المحسن السعدون رئيساً لها. وخلال الاجتماع أكد عبد الكريم السعدون أن آل باشا اعيان وكل عائلات بغداد النافذة وعشائر المنتفك والعلماء وكثيرين إلى جانب أخيه يؤيدونه، وأعلن كل المجتمعين تأييدهم للفكرة، ودعا الاجتماع كذلك إلى بصرة مستقلة ذاتياً ومحمية من البريطانيين.

ومن المرجح أن الانكليز، قد شجعوا مثل هذه الميول الانفصالية أو الجمهورية، لأن علاقتهم مع الملك فيصل الأول اصطدمت على ما يبدو ببعض العقبات، إذ استغل الانكليز هذا الاجتماع الذي حدث في قصر باشا اعيان لتحقيق هدف واحد هو جر الملك إلى إطار ذهني أكثر مرونة.

وإزاء ذلك كله، فقد كان الملك فيصل الأول قلقاً أشد القلق من عبد المحسن السعدون الذي كان يتمتع بثقة دار الاعتماد البريطاني ويستمد نفوذه منها مباشرة، إذ بدأ يشعر بأن ذلك يهدده ويجرده من نفوذه كملك ويجعل من السعدون وسيطاً له في حل ما يقع من خلاف بين دار الاعتماد البريطاني والبلاط الملكي، وكان فيصل يريد إلا يشاركه في اعتماد الانكليز أحد سواه، ولعل شعوره تجاه عبد المحسن السعدون الذي كان موضع ثقة السير هنري دوبس المندوب السامي البريطاني، لا يختلف عن شعوره تجاه السيد عبد الرحمن النقيب، الذي كان موضع اعتماد السيد برسي كوكس من قبل، وقد حاول الملك فيصل الأول، إزاحة عبد الرحمن النقيب من رئاسة الوزراء لعدم اطمئنانه اليه، ولعدم امكانه التخلص من الشعور الذي كان يستولي عليه من ان عبد الرحمن النقيب كان إلى الأمس القريب ينافسه على العرش.

ونتيجة لذلك، قرر الملك فيصل الأول تحطيم حزب السعدون "حزب التقدم" الذي يحظى بالأكثرية النيابية وتفريق صفوفه، وقد استعان فيصل بنوري السعيد وجعفر العسكري للقيام بذلك من خلال انضمامهما للحزب، وقد أدى نوري السعيد بصفته عضواً في "حزب التقدم"، بالتفاهم مع الملك فيصل هذا الدور، بأن تخريب الحزب من الداخل اسهل من تخريبه من الخارج، واستطاع ان يفرز من صفوفه جناحاً يتلقى توجيهاته من الملك فيصل بدلاً من أن يتلقاها من عبد المحسن السعدون. أما جعفر العسكري، وهو رجل الملك فيصل فقد نجح في أن يعدل في نظام الحزب الداخلي وان يصبح رئيساً له فيما بعد.

وتنبغي الاشارة هنا، إلى أن تدخل البلاط بالطريقة الاوتوقراطية في العملية السياسية مدعاة لمشاكل سياسية بينه وبين الحكومة ودار الاعتماد. ولكن لم تمتعض جميع الحكومات العراقية من تدخلات فيصل في الإدارة، سوى السعدون بشأن النشاطات غير الدستورية للملك.

وعلى الرغم من ذلك، فأن الخلاف بين الملك فيصل الأول وعبد المحسن السعدون، لم يكن صراعاً من أجل السلطة، أي أن السعدون لم يرد أن يكون من تصادمه مع الملك أن يكون ملكاً، بل كان يريد أن يمارس حقوقه الدستورية كرئيس للوزراء بدون تدخل غير دستوري من الملك.

ومهما يكن من أمر، فأنه سرعان ما ظهرت بوادر الانشقاقات في جسد "حزب التقدم"، في بداية تأسيسه، إذ أدى انتقاد الحزب للروابط الفكرية بين أعضائه إلى ظهور الخلافات في صفوفه.

وبحكم ذلك، فقد منى "حزب التقدم" في بداية تأسيسه بـ(ثلاثة هزائم) أمام القوى المعارضة، فكانت "الهزيمة الأولى"، تتعلق بعزم الحكومة على ارسال وفد عراقي لحضور اجتماع عصبة الأمم من أجل التباحث حول (قضية الموصل)، إذ تألف الوفد من ناجي السويدي وزير العدلية، والبطريرك الكلداني يوسف عمانوئيل، وأرشد العمري معتمد "حزب التقدم"، وإسماعيل راوندوزي نائب لواء اربيل.

وفي ضوء ما تقدم، فأن تسمية هذا الوفد جاء كمفاجأة لأكثرية النواب، إذ لم يجر ذكره، داخل "حزب التقدم" قبل طرحه للتصويت أمام المجلس النيابي. وبناءً على ذلك أوضح السعدون رئيس الوزراء، ورئيس "حزب التقدم" دوافع الحكومة لتشكيل هذا الوفد، لكن المعارضة انتقدت الحكومة واستهزأت من وجود معتمد "حزب التقدم" أرشد العمري وإسماعيل راوندوزي، ووجدت أنه من المضحك أن يضاف إلى الوفد بطريرك الكلدان بعد أن أوضح تقرير البعثة الدولية لعصبة الأمم، أن رجال الدين المسيحيين يفضلون الاتراك على الحكومة العراقية، وعندما صارت الجلسة علنية طلب رئيس الوزراء السعدون من المجلس أن يوافق على إضافة التقدميين ارشد العمري واسماعيل راوندوزي إلى الوفد. وعند التصويت رفض المجلس هذا الطلب إذ صوت له واحد وثلاثون نائباً، وعارضه ثلاثة وثلاثون نائباً، كما تقرر ان تسند مهمة طرح قضية العراق امام عصبة الأمم إلى جعفر العسكري، ممثل العراق السياسي في لندن ،أعلن ياسين الهاشمي وحزبه صراحة أن اللجنة أرسلت من قبل البريطانيين لغرض واحد وهو ابقاء الانتداب على العراق لمدة (خمسة وعشرين سنة) فطالب بإسقاط وزارة السعدون.

ومما يؤكد ذلك، قيام الحكومة في ٢ أيلول ١٩٢٥، بإرسال برقيتين واحدة إلى عصبة الأمم وواحدة إلى جعفر العسكري ممثل العراق السياسي في لندن، تشيران إلى تمديد فترة الانتداب البريطاني في العراق لمدة (خمسة وعشرين سنة)، وقد عارض إرسال تلكما البرقيتين أربعة عشر نائباً، ولم يصوت عليهما كل من ياسين الهاشمي والسيد محسن أبو طبيخ.

ومن الجدير بالذكر، أن عدد من أعضاء "حزب التقدم" قد ساندوا المعارضة داخل المجلس النيابي أمثال مظهر الحاج صكب وفخري آل جميل وعبد المجيد الشاوي والنواب الكرد.

ومهما اختلفت الدوافع والمقاصد، فقد عادت الخلافات بين أعضاء "حزب التقدم"، مما أدى إلى "الهزيمة الثانية" له مع بداية تأسيسه، وذلك عندما عرضت حكومة السعدون في ٢٥ آب ١٩٢٥ ميزانية شهر أيلول، من قبل وزير المالية رؤوف الجادرجي، إلا انها رفضت من قبل مجلس النواب، وفقدت الحكومة الثقة مما دعا وزير المالية إلى استقالته، وكان رفض مجلس النواب المصادقة عليها، على أساس انها تحتوي على نفقات كثيرة، وقد كان ذلك الرفض أول علامة لفقدان سيطرة السعدون على قرارات المجلس بوساطة الأكثرية التي كان يتمتع بها "حزب التقدم" داخل المجلس، وشعر بعض أعضاء "حزب التقدم" بالخطب الحماسية التي شنتها الاقلية داخل المجلس، وشعر السعدون بأنه أخذ يفقد سيطرته على نواب "حزب التقدم"، أما الوزراء فقد فسروا رفض المجلس للائحة على أنه بمثابة عدم ثقة المجلس بالوزارة القائمة، مما أدى ببعضهم إلى إبداء رغبتهم إلى السعدون

ذاكرة
العدد 3173/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (15) ايلول 2014

عبد الرحمن النقيب

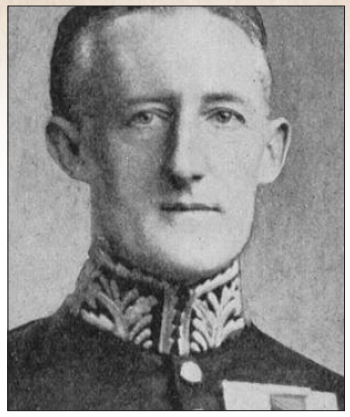

برسي كوكس

ناجي السويدي

ارشد العمري

ياسين الهاشمي

بالاستقالة من مناصبهم،فقصد السعدون دار الاعتماد البريطاني في اليوم نفسه، وتباحث في الأمر مع المندوب السامي.

وعلى أية حال، ففي اليوم التالي ٢٦ آب ١٩٢٥، أصبح الموقف أقل توتراً، فقد أقنع عبد المحسن السعدون "حزب التقدم" بقبول الميزانية وأشار إلى أن الوقت الحاضر ليس وقت قيام الأعضاء أعضاء" حزب التقدم" بوضع العراقيل في طريق الحكومة .

وفي السياق ذاته، طالب السيد محسن أبو طبيخ أحد أعضاء "حزب التقدم" بوجوب استقالة وزيري المالية والعدل، إلا أن عبد المحسن السعدون رئيس الوزراء ورئيس حزب التقدم ذكر أن النواب ليس باستطاعتهم طلب استقالة قسم من الوزراء، وستتوفر الفرصة لمجلس النواب بالتصويت بالثقة، ويجري غير ذلك. وفي يوم ٢٧ آب ١٩٢٥، أقرت الميزانية، بعد تعديل بسيط ولم يكن هناك عرض باستقالة الحكومة، وأن الأزمة قد انتهت.

ونتيجة لذلك، فقد أرسل عبد المحسن السعدون رسالة إلى الملك فيصل الأول شكا فيها الحالة السياسية المرتبكة داخل المجلس النيابي قائلا :" أعرض على جلالتكم بمزيد الأسف ان الحالة الروحية في المجلس ليست مرضية، فأن القسم الأعظم منهم يجهل وضعيتنا السياسية والإدارية والقسم الثاني أعني قسم المخالفين، بالرغم من وقوفه على الحالة الراهنة، يميل إلى المشاغبة ويعرقل مساعي الحكومة إلى درجة تبعث على التأثر مع أن أكثرية الشعب راضية عن سير الإدارة الحاضرة ومستاءة من أعمال المشاغبين في المجلس. وقد سعى بعض أعضاء "حزب التقدم" لإسقاط وزيري العدلية والمالية وأصروا على ذلك، لكنني لم أوافقهم على فكرتهم هذه، لكونهم لم يحددوا أسباباً وجيهة ولم يعدُ فهمهم لهذه المطاليب إلا الانفعالات والتأثرات الشخصية، أما رؤوساء الحركة في الحزب فهم رشيد عالي الكيلاني رئيس المجلس والحاج عبد المحسن شلاش نائب الرئيس وبعد مذاكراتي معهم ورجائي منهم تركوا تشبثهم هذا لوقت آخر، على أني لست قانعاً بأنهم تاركو فكرتهم هذه لمدة طويلة".

والملفت للنظر، أن التحليل الذي قدمه التقرير السري نصف الشهري لدائرة المندوب السامي البريطاني ببغداد حول أسباب هاتين الهزيمتين لحكومة السعدون ليس مقنعاً، فقد ذكر أن نواب "حزب التقدم"، لم يكونوا حاضرين في الجلسة بعدد كاف، لأن مجموعة صغيرة من النواب لم تكن مقتنعة أساساً بالشخصيات التي تكون منها الوفد، وأوضح ان الهزيمة الثانية تعود إلى خطأ تكتكي من وزير المالية رؤوف الجادرجي الذي طلب تجاوز اللجنة المالية، مما أثار امتعاض أعضائها وصوتوا ضد الميزانية، إلا أن هذه الأسباب والعوامل الحقيقية لم تكن وراء هزيمة حكومة السعدون فالقضية تكمن في تشكيلة حزب الحكومة نفسه، فالعديد من النواب قد تركوا الحزب لعدم حصولهم على مكاسب مقابل انضماهم إلى "حزب التقدم" مثل التعيينات الوزارية والأعفاء من الضرائب وما شابهها من الامتيازات الأخرى، وعلى سبيل المثال فأن وفداً من شيوخ العشائر يقودهم عضوين من الهيئة الإدارية لـ"حزب التقدم" هما محسن أبو طبيخ وكاطع العوادي، قد أعربوا إلى المندوب السامي عند مقابلتهم له يوم ٣١ تشرين الأول ١٩٢٥، عن عدم قناعتهم بحزبهم "التقدم" واستيائهم ورغبتهم في تشكيل حزب جديد، بعد أن وجدوا أن دعمهم للحزب قد استغل فقط من قبل الوزراء لمصالحهم الشخصية، وأنهم مستمرين في الاعيبهم التي جعلت رجال العشائر ضد شيوخهم.

وتأكيداً لذلك، ما أشارت إليه أحدى الوثائق البريطانية من وجود دلائل على ضعف "حزب التقدم" أدت الى ظهور بوادر الانقسام والانشقاق الاخير لبعض أعضاء "حزب التقدم"ونشر الدعاية ضدهُ، متهمين رئيس الحزب عبد المحسن السعدون بأنه يتعامل معهم بأسلوب أوتوقراطي متعال ،بينما يتعامل بأسلوب متذلل مع مقر المندوب السامي والبلاط الملكي ، فضلاعن اتهامهم لمعتمد"حزب التقدم" أرشد العمري ،بأنه كان يملئ عليهم مايجب عمله املاءً،فلم يرق لهم ذلك ان يكونوا آلة صماء بيد رئيس الحزب ومعتمده حسب قولهم .

ومن الجدير بالذكر، أن الأحزاب المعارضة كان لها دور كبير في إضعاف "حزب التقدم"، ولاسيما حزب ياسين الهاشمي "حزب الشعب"، فضلاً عن ظهور تكتل نيابي معارض داخل المجلس النيابي عرف بـ"كتلة الوسط" بزعامة رشيد عالي الكيلاني، وقد ضم هذا التكتل عدداً من النواب المستقلين، ممن اتسمت مواقفهم بالتذبذب، تارة مع الحكومة، وأخرى مع المعارضة حسبما اقتضته مصالحه، أو في ضوء التطورات المتلاحقة على الساحة السياسية إذ أن أول إشارة وردت إلى اجتماع هذه الكتلة في ١٠ أيار ١٩٢٦، أي بعد حادثة المشادة بين رشيد عالي الكيلاني وصبيح نشأت أحد أعضاء "حزب التقدم" بيومين، وهذا يعني أن "كتلة الوسط" كانت موجودة قبل هذه الحادثة.

ومن الضروري الاشارة إلى، أن الكيلاني استطاع بلباقة لسانه المعروفة ان يميل إلى صفه بعض أعضاء "حزب التقدم" بحملهم على تقديم استقالاتهم من الحزب المذكور، والانضمام إلى كتلة الوسط التي كونها على حساب "حزب التقدم"، مما أدى إلى انشقاق داخل "حزب التقدم" نفسه، واستطاعت كتلته "كتلة الوسط" بعد ذلك أن تغير في ميزان القوى داخل المجلس النيابي، ما أدى ذلك إلى فوزه بالانتخابات النيابية في ٢تشرين الثاني ١٩٢٦،بدعم من الملك فيصل الاول على حساب مرشح "حزب التقدم" حكمت سليمان، التي تعد"الهزيمة الثالثة " لـ"حزب التقدم "،والتي إثرها قدم عبد المحسن السعدون استقالة وزارته احتجاجاًعلى ذلك.

بعد انتحار عبد المحسن السعدون في مساء ١٣ تشرين الأول ١٩٢٩، انتهت حياة حزب التقدم كقوة سياسية لما كان يتمتع به زعيمه السعدون، من هيبة واحترام من قبل أعضاء الحزب، ولذلك فأن ضعف النشاط السياسي لـ"حزب التقدم" من بعد غياب قيادته له كانت تحصيل حاصل.

وعلى أية حال، قرر أعضاء "حزب التقدم"، انتخاب الرجل الثاني في الحزب، ناجي السويدي، الذي ازدادت في عهد رئاسته للحزب الانشقاقات والخلافات داخل جسد الحزب، وتذمر العديد من أعضاء الحزب لقيادته له ووصفهم لأدائه بالضعيف،على الرغم من تظاهر أعضاء الحزب بالتكاتف والثبات على مبدأ وصية السعدون إلى ولده ، التي عدوها ميثاقاً سياسياً للحزب، ولاسيما أن جماعة من أعضاء الحزب المتمردين وجماعة من المعارضين شكلوا كتلة معارضة قوية ضد وزارة ناجي السويدي. ونتيجة لذلك، وفضلاً عن خلافاته مع دار الاعتماد البريطاني، قرر ناجي السويدي، اعلان استقالة وزارته في ٩ آذار ١٩٣٠،ومن ثم تركه لـ"حزب التقدم"، مما أدى كما أشرنا سابقاً إلى أن يكون ذلك سبباً آخر لانحلال "حزب التقدم"، إكمالاً لما حل بالحزب بعد انتحار مؤسسه عبد المحسن السعدون، فقد انقسمت الهيئة العامة للحزب ما بين مؤيد لإبقاء الحزب والاستمرار في العمل السياسي، وبين محبذ لإنهاء أعمال الحزب ووقفها.

وهذا ما أكده، نوري السعيد بعد ذلك قائلاً :" يعلم الكثيرون حق العلم بأن هذا الحزب قد انشق على نفسه على أثر وفاة زعيمه المرحوم عبد المحسن السعدون. لذلك أشك كثيراً في أن باستطاعة أي شخص آخر ان يقود الحزب. وقد تجلى هذا الانشقاق في عهد وزارة ناجي السويدي السابقة التي كانت مؤلفة من كل أعضاء الوزارة السعدونية السابقة ما عدا المرحوم عبد المحسن".

وبعد أن شكل نوري السعيد وزارته الأولى في ١١ آذار ١٩٣٠، حاول توجيه ضربة قاضية إلى "حزب التقدم" بمحاولته حل المجلس النيابي من أجل إنهاء سيطرة "حزب التقدم"، على مجلس النواب العراقي، وقد نجح في ذلك، عندما أقنع الملك فيصل الأول بإصدار إرادة ملكية بحل المجلس النيابي فكان ذلك اشبه برصاصة الرحمة في جسد "حزب التقدم" السياسي. فضلاً عن ان نوري السعيد، أحد أركان "حزب التقدم" سابقاً، بعد تأسيسه لحزب حكومي جديد، في ١٤تشرين الاول١٩٣٠،أطلق عليه اسم"حزب العهد"، استطاع أن يجذب الكثير من أعضاء "حزب التقدم" لحزبه الجديد، مما أسهم في إضعاف الحزب وقلة مردوداته.

وحاول توفيق السويدي لم شمل "حزب التقدم"، واستحصل بذلك موافقة وزارة الداخلية في ١٤ كانون الأول ١٩٣٠، إلا أن الملك فيصل الأول، كما أشرنا سابقا وعلى ما يبدو، كان جاداً في إنهاء نشاط "حزب التقدم" سياسيا، لأنه أقنع توفيق السويدي بقبول وظيفة وزير مفوض في طهران، وبعدها قرر ترك رئاسة الحزب.

ولم يعد لـ"حزب التقدم" وجود حقيقي في الحياة السياسية، ولم يعد له ذكر، ولاسيما في عهد رئاسة عبد العزيز القصاب للحزب، سوى ما قام به من نشاطين سياسيين مذكورين آنفاً.

ويجب الاشارة في ختام هذا المقال، إلى أن نشاط "حزب التقدم" وفعاليته، حينما كان عبد المحسن السعدون موجوداً، هو غيره بعد أن غاب الرجل عن الساحة الفعلية. جراء ما يتمتع به من احترام وهيبة ومحبة من قبل أعضاء الحزب وجمهوره، ولذلك فأن غياب "حزب التقدم" في بداية الثلاثينيات، تحصيل حاصل بعد غياب قيادته الرئيسة والفعالة في النشاط .

ومن الجدير بالذكر، ان المصادر التاريخية اختلفت في تحديد المدة الزمنية لنهاية الحزب، إلا أن أحدى وثائق وزارة الداخلية، أشارت إلى أن الحزب كان موجوداً ضمن تسلسل الاحزاب والجمعيات المجازة في العاصمة بغداد في ٢ أيلول ١٩٣١، وذلك حسب الجرد القانوني التي قامت به وزارة الداخلية العراقية.

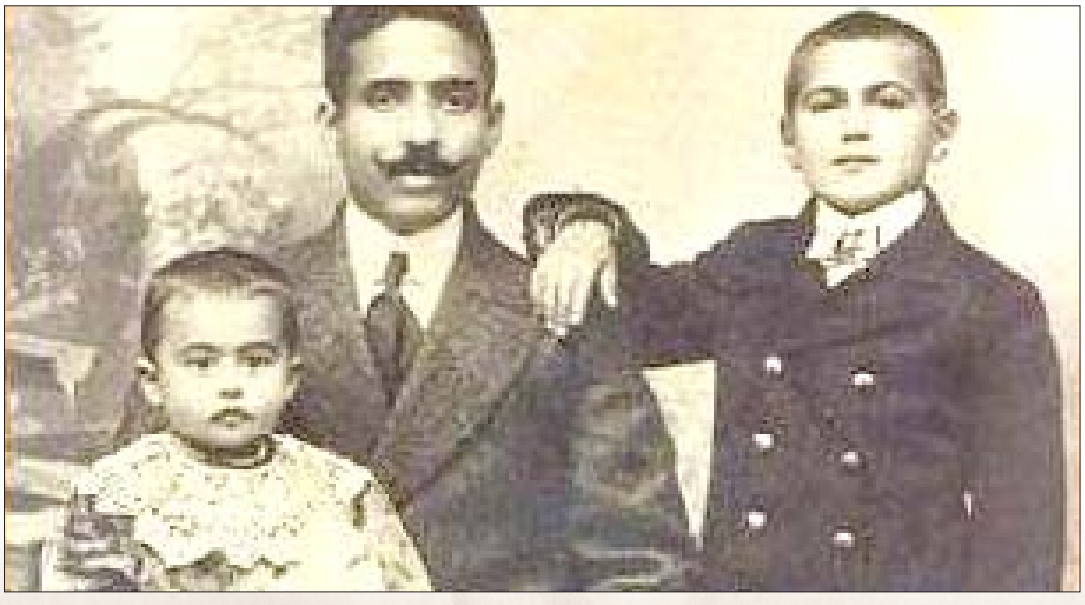

العدد 3173/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (15) ايلول 2014

محلة قنبر علي.. ذكريات واحداث

■ رفعت مرهون الصفار
مؤرخ وباحث

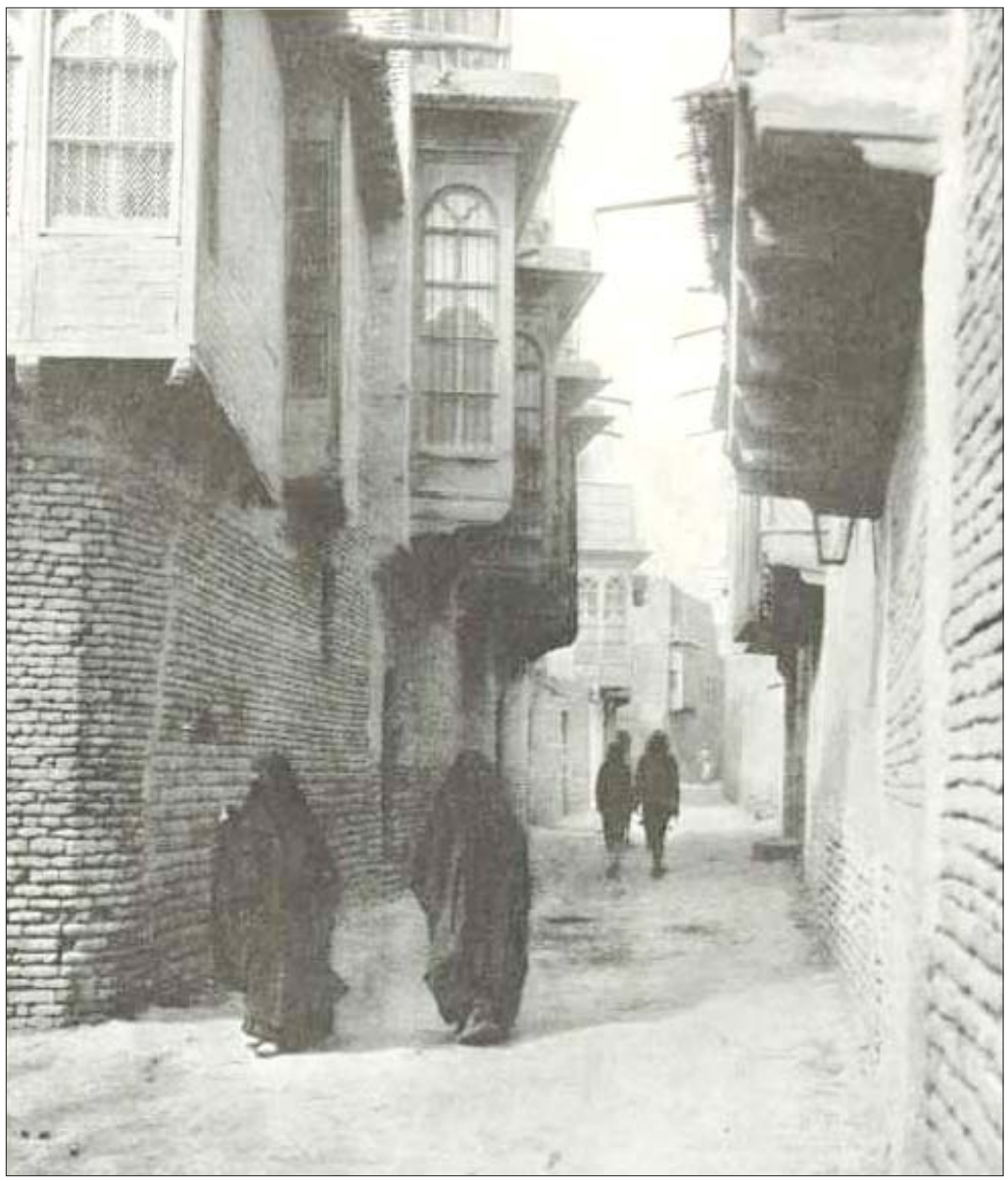

شغلت محلة قنبر علي اواخر القسم الشمالي المأهول من محلات بغداد نهاية العصر العباسي وبعدها تأتي مجموعة من البساتين فيما تقع على اطرافها الشرقية المقابر التي عرفت آنذاك بمقابر (ابرز) وهو اسم عام يشمل اراضي واسعة كانت تمتد بين محلات بغداد المأهولة في الجانب الشرقي وسور الجانب الشرقي وتتصل بفضاءات عدة حتى تصل الى المقبرة المنسوبة الى الغزالي.

اما كتاب احوال بغداد في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر لفلكس جونز فيذكر:- ان محلة قنبر علي عام ١٨٤٦ كانت تتكون من (جامع قنبر علي – قهوة اسماعيل كهية – قهوة الوقف – قهوة تخته بند – حمام قنبر علي، عقد مسجد عبدالغني، عقد الحمام، عقد السيد عبدالله، عقد التكية، عقد الضيق عقد اليهود، عقد النجاجير، عقد الجنائز، عقد القلوغ).

فيما اورد المعجم الجغرافي لمحمد رؤوف طه الشيخلي: (في الرصافة محلة تقع بين المحلات – امام طه، العاقولية، عباس أفندي الست هدية، البو شبل حنون الكبير، التوراة، مسجد بالقرب من الشارع الممتد الى سوق حنون من الجنوب ومحلة عباس أفندي من الشمال وتربه تقع بالقرب من المسجد المذكور فتفصله عنه، وتشمل هذه المحلة اثني عشر شارعا وذلك بين عامي (١٢٧٠-١٣٦٠هـ).

وذكر الدكتور عماد عبدالسلام رؤوف في كتاب (الاصول التاريخية لاسماء محلات بغداد):

محلة قنبر علي: تتوسط محلات البو مفرج والمهدية وتحت التكية وباب الاغا وامام طه وتنسب الى جامع بهذا الاسم وهو جامع كان معروفا ٨٧٤-١٤٦٩ كما ورد في وقفيته. وكانت المحلة تعد في العصر العباسي جزءا من محلة المختارة. واورد في كتابه (معالم بغداد في القرون المتأخرة) نسبت محلة قنبر علي الى مرقد من يدعى قنبر علي. وكانت معروفة بنسبتها هذه في النصف الاخير من القرن التاسع الهجري ثم عرفت بعد بناء الجامع عند المرقد المذكور بمحلة جامع قنبر علي كما في سجلات المحكمة الشرعية في بغداد في السنوات (١٩٢٩-١٢٣١- ١٢٣٣هـ).

ومن معالم المحلة (زقاق الباشا وشارع عباس افندي وسلطان حمودة حيث اقامت الاسرة المعروفة بهذا الاسم). وكان الزقاق يمثل امتدادا لمحلة تحت التكية حيث يقع مسجد حسب الله.

اما بعد فتح شارعي غازي (الكفاح) والخلفاء (الجمهورية) فقد احتفى قسم كبير من المنطقة واصبحت حدودها شارع غازي وشارع الامين وشارع الخلفاء وقاضي الحاجات (عقد المصطنع) وتشمل الاسواق والدرابين سوق حنون الكبير، تحت التكية، عكد البحر، عكد خضر بك ودرابين صغيرة اخرى.

أشهر أسواقها ومناطقها

اما عن اسواقها فيأتي في المقدمة اولا سوق قنبر علي وكان يباع فيه الخضراوات والخبز الذي تصنعه الخبازات (مقابل قهوة النقيب) وثانيا سوق حنون.. وهو امتداد لسوق قنبر علي ويقسم الى قسمين سوق حنون الكبير وسوق حنون الصغير والتسمية حديثة نسبيا ترقى الى العصر العثماني ويعتقد ان اسمه جاء من اسم صاحبه.. وكان يباع فيه الدجاج الحي والبيض والسمك واغلب باعته كانوا من اليهود اما الان فقد اصبح سوقاً عابراً تباع فيه الخضر والفواكه واللحوم والسمك.

ومن مناطق قنبر علي ثالثا- (التوراة) وعرفت بالعصر العباسي بقراح (بن رزين) وتنسب الى اقدم كنيس لليهود كما انها كانت تسمى محلة اليهود والتوراة الكبير.

رابعا- تحت التكية، عرفت بالعصر العباسي بالمحلة المقتدية نسبة الى مستحدثها الخليفة المقتدي بالله العباسي ثم عرفت بالعهود المتاخرة بتحت التكية نسبة الى تكية قديمة كات تقع اخر محلة قنبر علي.

خامسا- عكد خضر بك، وفي كتابه احوال بغداد في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ذكر الرحالة فلكس جونز بان هذا العكد يتكون من عقود كش حلته وامام طه وعلي افندي وعقد باب الجامع وابو دراج وجامع الخانم الى عكود الضيق وحمص جي.

سادسا- عكد بحر وفيه دور ومجلس (ديوا خانة) ال الجميل وعكد اليهود اما الدرابين فهي على التوالي دربوبة الطنطل ودربونة الكرد والدربونة الصغيرة ودربونه ام الخطاط وكان يباع فيها (الديرم والسبداج والحمرة وسائر مواد المكياج السائدة انذاك) تيلها دربونة حجية شويته واسمها الحقيقي (شاة الريم) بنت محمد العربي اومحمد عرب زوجة الملا حمادي خليل الربيعي وابنة خال السيد عبدالرحمن النقيب اول رئيس وزراء في العراق وهذه السيدة الفاضلة ادارت المجلس الديني العلمي بعد وفاة زوجها والذي كان يعقد اسبوعيا كل ثلاثاء في الديوان بمساعدة اولادها الخمسة منهم محمود افندي وكان من كبار موظفي بغداد وامر اللواء سعيد وكان يحضر المجلس كبار الشخصيات ورجال الدين منهم شيوخ ال كمر الرفاعي.

الاماكن المقدسة، جامع قنبر علي

اشير اليه المرة الاولى في نص يرقى الى سنة ٨٧٤هـ (تاريخ الغياثي للشيخ عبدالله الغياثي) بوصفه من معالم بغداد عهد ذاك ولكن لم يشر الى هدية المعلم ان كان مقبرة او جامعاً او تكية ويكفي النص بالقول ان بقربه مقبرة. وفي وقفية خواجة امين الدين لطف الله الخازن.. انه اوقف على مرقد قنبر علي ومعيشة الفقراء والمساكين وذلك في غرة ٨٩٤هـ وقد جدده والى بغداد سليمان باشا ١٢٢٢هـ ثم اعيد تجديده عام ١٩٧٦م. والجامع تقام فيه الصلوات الخمس والجمع والاعياد وقد بنيت له قبة في زمن رئيس ديوان الاوقاف الاستاذ نافع قاسم وذلك برجاء من احد ابناء محلته جاسم القيسي التوتونجي – وفي الزاوية اليسرى من الجامع قبور (آل الجميل).

يقع الجامع في محلة ١١٥ ز ٥٦ دار ٤ على ثلاثة عقود في الركن الايمن الداخل من شارع غازي في الزقاق النافذ الى عقد قنبر علي تتوسط الجامع ساحة مكشوفة فيها غرفتان واحدة للامام والاخرى لخادم الجامع وطارمة مسقفة وواجهته بثلاثة اقواس كبيرة وليس فيه مئذنة والمحراب من الطابوق وحوله افريز من الطابوق المنجور المزخرف وطاق ومقر نصات وفوقه رتاج مزخرف.

اما التربة فتجد فيها ثمة نقود ترمى من الاهالي الزوار عادة للشفاعة ولايفاء النذور وتطالعك ايضا لوحة كبيرة ومؤطرة معلقة على الحائط من الداخل ما معناه ان الحجاج بن يوسف الثقفي امر بذبح قنبر مولى علي بن ابي طالب (ع) وذبح ودفن في هذه التربة! ويقال ان هذه الرواية غير دقيقة لان بغداد لم تكن قد انشأت في زمن الحجاج وان المدفون في هذا المكان هو ليس قنبر مولى علي (ع).

وقد جاء في كتاب تاج العروس: هو لقب ابي طالب نصر المبارك الكاتب ناظر الخزينة ومن المحتمل ان يكون القبر منسوبا الى رجل متاخر زمنا عرف بقنبر.. وقد اشار الشيخ محمد صالح بن محمد سليم السهروردي في مخطوطته المعنونة (بغية الواحد في الجوامع والمساجد) (والذي فرغ من تحقيقها د. عماد عبدالسلام رؤوف) ان القبر لابي طالب نصر بن علي الناقد الملقب قنبر من رجال الخليفة المستضيء بالله.. اما الدكتور حميد هدو فقد ذكر في حاشية مخطوطة (تذكرة الاولياء) لمرتضى نظمي زاده الذي حققه ومازال مخطوطا: ان قنبر

العدد 3173/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (15) ايلول 2014

هـذا هو مولى الامام علي الهادي بن محمد الجواد (ع) في القرن الثالث الهجري ودفن في مقـبرة باب ابرز في هـذا الجامع الذي عرف عنـد العامة بجامع قنـبر علي وكنية ابو طالب.

المساجد في المنطقة

اما مسـاجد منطقة قنـبر علي وما جاورها فهي على التوالي:
مسـجد آل الجميـل سـنة ١٣١٩هـ وجدد عام ١٩٧٣ ومسـجد تحت التكية الذي هدم ونقلت جهة الامامية الى تكريت باسم تكية السـيد احمـد الرفاعي فمسـجد خضـر بك بـن عبدالله جلبي عـام ١٢٠٠ هـ -١٧٨٥م وقـد جـدد عـدة مـرات اخرها عـام ١٩٩٩ ويقـع الجامـع في محلـة ١١٥ ز١٧ دار ٦ في عقد خضـر بـك على مسـار الداخل الى الزقاق النافذ الى قنبر علي من جهة شـارع الخلفاء وهناك ايضـا مسـجد حسـب الله في تحـت التكيـة ولكنه هـدم وبنيت محلة عمـارة بابـل (مقابل عمـارة الضـمان) ثم مسـجد احمد الديواني وهو مسجد صغير يقع قبالة المدرسة المحمدية ومسجد هداية الله الحنفـي ويقع في العقد الرئيسـي في قنـبر علـي على يمـين الذاهب الى قاضـي الحاجات وتم تجديده عام ١٤١٧هـ.

وكنيس شيخ اسحق

وفي كتـاب (مسـاجد بغـداد ومشـاهدها في اخـر العصـر العثمـاني) للدكتور عماد عبدالسـلام في وصـفه للمكان يقـول: انه تربة اتخذ عليها اليهود معبداً يسـمى دفين تلـك التربة الشـيخ اسـحق (توراة شـيخ اسـحق) وهو معبد قديم يقع ضـمن محلة التـوراة قرب سـوق حنـون ولا يعلم على التحقيـق دفينة ويذكر د. عماد بانه شـاهد القبر قبل عقد من الزمان وشـاهد المغسـل كمـا ان فضـيلة الشـيخ المرحـوم جـلال الحنفي والاستاذ نافع قاسم اخبرا الكاتب والباحـث التراثي الاسـتاذ رفعت مرهون الصـفار حسب ما ذكر في تناوله لبحث عن محله قنبر علي وما جاورها (بانهما شاهدا القبر وهـو على طراز قبور المسـلمين وان الكنيس يقع في عقد بحر محلة ١١٥ سوق حنون د٦.
ويذكـر الصـفار " وقـد اخـبرني الاهـالي المجـاورون للكنيـس انـه كان هنـاك معبد لليهـود وان بعض الناس البسـطاء كانوا يجلبون ابناءهم ويطوفون حوله بملابس خضـراء للتخلص مـن الحصبة وان المسؤول عن المعبد كان يهوديا يلقب نفسه بأبي فاطمة). ويضيف الباحث (ولكن عند زيارتـي لهـذا المعبد في الاونـة الاخيرة لم اجد الاخربة ولا اثر لاي تربة.

المدارس والكتاتيب!

امـا اشـهر المدارس التـي عرفتهـا المنطقة منذ وقت مبكر من القرن الماضـي فهي على التوالي المدرسـة المهدية في عكد خضر بك وتأسسـت عام ١٩٢٦ والمدرسـة المحمدية ١٩٣٦ في بيـت ال الجميـل فالمدرسـة الوطنيـة وتقـع مقابـل دار حسـين جميل تليها مدرسـة مواسـات العميان فمدرسـة العصمة واسست عام ١٩٣٤ وابدل اسمها اخيراً الى مدرسة المعتصم، وكذلك مدرسة هدية نشـي صـالح للبنات اسسـت ١٩٣١ ومتوسطة ميسلون.
واضـافت الى هذه المدارس عرفت المنطقة (قنـبر علـي) الكتاتيـب ومنهـا كتـاب ملا عبدالله كتـاب مـلا ابراهيـم وفي جامـع خضـر بك كتاب ملا صـالح الفرضـي (في مرقد قنبر علي) كتاب لالة هراتي كتاب ملا خليـل اما من النسـاء فكانت ملة درويشـة السـيد صالح، وملة زكية، الملاية كرجية ام رزوقي قرب المدرسة الوطنية.

ابرز شخصيات المحلة

وينتسـب الى هذه المنطقة من الشخصيات التي تسـلمت الوزارات والمناصب الرفيعة ابرز شخصيات المحلة حسين جميل، حسام الديـن جمعـة الزعيـم عبدالكـريم قاسـم، مصـطفى علي، الدكتور فؤاد حسـن غالي ومن السفراء فخري القيسي وطه القيسي ومحمـد علي جـواد (قائـد القـوة الجوية في زمـن بكـر صـدقي) وتوفيق الهاشـمي ولطيـف الجـده ومحمـود رامـز وهـؤلاء كانوا في القوات المسلحة والامن الداخلي ومنهم اسـماعيل شـاهين (مديـراً من عام) ومحمـد الطيـار وعبداللطيف خطـاب اما مـن المهن الطبية فكان رئيس صـحة بغداد علي غالـب الجميل، ومن القضـاء (رئيس محكمة تمييز العراق) عبدالوهاب الدوري ومن المحامون نذكر قاسم حمادي اغا عزيز الجميل صـلاح الدين حامد، منعم شاهين، محمد فخري الجميل، عبدالاله عباس.

مواقف ونخوة وطنية

ويذكر التاريخ المعاصر القريب عن المنطقة واهلهـا موقف العلامـة الشـيخ عبدالغني الجميـل وهو مـن وجهاء محلـة قنبر علي ومـن الشخصـيات الثوريـة المعروفـة في القرن التاسع عشر فقد كان مفتي في بغداد ولكنه ابي الظلم والاضـطهاد فنفي وشـرد واحرقت داره ومكتبته الثمينة ولم يرضخ للمغريـات التي قدمها له الوالي علي رضـا ليسـير في ركاب الدولـة وبقـي يدافع عن حقوق الاهالي باشعاره وضرب مثلا رائعاً بين الشـعراء وكان له بحدود ثقافة عصره موقفا شخصيا فيه الوضوح والاصرار.

فصبرا فان الليالي تحول
ويرجع للغيب من قد ظلم
وقد يؤرق الغصن بعد الذبول
وقد يسفر الصبح بعد الظلم

مسجد آل الجميل سنة ١٣١٩هـ وجدد عام ١٩٧٣ ومسجد تحت التكية الذي هدم ونقلت جهة الامامية الى تكريت باسم تكية السيد احمد الرفاعي فمسجد خضر بك بن عبدالله جلبي عام ١٢٠٠ هـ -١٧٨٥م وقد جدد عدة مرات اخرها عام ١٩٩٩ ويقع الجامع في محلة ١١٥ ز١٧ دار ٦ في عقد خضر بك على مسار الداخل الى الزقاق النافذ الى قنبر علي من جهة شارع الخلفاء وهناك ايضا مسجد حسب الله في تحت التكية ولكنه هدم وبنيت محلة عمارة بابل (مقابل عمارة الضمان) ثم مسجد احمد الديواني وهو مسجد صغير يقع قبالة المدرسة المحمدية ومسجد هداية الله الحنفي ويقع في العقد الرئيسي في قنبر علي على يمين الذاهب الى قاضي الحاجات وتم تجديده عام ١٤١٧هـ.

ومـن مواقـف النخـوة آنذاك قيـل: دخلت زوجـة مفتـى بغـداد الى دار (جميل زاده) هاربة من الجندرمـة ومحتمية باهل الدار بعد اعتقال زوجهـا من قبل الوالي فما كان من صـاحب الدار الا ان يسـتغيث بجلاس مقهى النقيب قائلاً لهم، ان علوية استغاثت بنا من الجندرمـة التي تحيط بالدار تروم اعتقالها فهب اهالي البو شـبل والكبيسات وهجمـوا علـى الجندرمـة ودحروهم الى القلعة.
ويقـول د. فـؤاد حسـن غـالي: عندمـا كنـت طالبـا في المتوسـطة (فتـوة) اثنـاء ثـورة ١٩٤١ كانـوا ياخذوننـا الى وزارة الدفاع لنقل صـناديق العتـاد والتجهيزات العسـكرية وجلبهـا الى محلـة قنـبر علـي حيث تخزن في جامعها كمـا يذكر الدكتور فـؤاد في معرض حديثـة عـن المنطقـة وتاريخهـا بمـا ان شـارع غـازي (الكفاح) كان قد شـق حديثنا وكانت بقايا الحجارة تملأ الشـارع فقـد كنا نحن الصـغار نرمي الطائـرات الانكليزيـة المعاديـة عام ١٩٤١ بالحجـارة مقتديـن باننا سنسـقطها بهذه الحجارة.

ذاكرة
العدد 3173/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (15) ايلول 2014

النشيد الموصلي

■ باسم حنا بطرس

لكون (النشيد الموصلي) من تلحين الوالد، حنا بطرس، وحيث لم تتوفر بين أوراقه التي أحتفظ بها في مكتبتي، ما يوثق هذا النشيد، سوى الخبر المنشور في الصحف آنذاك عن تكريم الملك فيصل الأول للوالد بساعة ذهبية . وبعد أنْ قمتُ بتسجيل مقطع يسير من النشيد بصوت عمّتي (مرتا بطرس)، وبحسب ما أسعفتها ذاكرتها قبيل وفاتها بسنتين، فاستذكرت منها ما كنت أسمعه في صغري من الوالد الملحن.

هكذا تابعت استقصاء المسألة، فاجتمعت لديَّ المعلومات الكافية عن النشيد:

× الكلام للشاعر الشيخ إسماعيل أحمد فرج الكبير، مدرس اللغة العربية والدين في إعدادية الموصل.

كيف لي أنْ أحصل على النص الكامل للنشيد؟ طرقتُ أكثر من باب، وأجريتُ عدداً من الاتصالات، حتى توفر لي اسم نجل الشاعر المذكور، وهو عبد المنعم إسماعيل مقدّم طيار متقاعد ، فاتصلتُ به مستعلماً منه شيئاً ، فأفادني مشكوراً بوثيقة مهمة جداً تتضمن معلومة مختصرة لكنها وافية عن النشيد ؛ هذا نصُّها الكامل :

× النشيد الموصلي:
× نظم / إسماعيل أحمد فرج
× لحن / حنا بطرس
×التاريخ :١٩٢٥/١/٥.
×هذا النشيد يعبر عن رأي الموصليين في انضمامهم إلى العراق بعد معاهدة لوزان، ولغاية الآن يعد الموصليون من أشد المدافعين عن وحدة العراق واستقلاله. كما أنهم اغنوا العراق بذخائر المعرفة والعلم والأدب والثقافة من شخصيات ونتاجات كثيرة .

. نص النشيد.

لستِ يا موصُل إلاّ ... دارَ عزٍّ وكرامهْ
أنتِ فردوسُ العراق ... حبّذا فيكِ الإقامة
أنتِ منه خير جزء ... خابَ مَن رامَ انقسامهْ
وعماد المجد أنت ... فيه بك أقوى دعامة
أنت روحٌ هوَ جسَمٌ ... أنتِ تاجٌ هو هامة
أنتِ شمسٌ هو بدرٌ ... منكِ قد لاقى تمامه
إنَّ مَنْ يدنو حماك ... فلقدَ أدنى حمامة
كيف يدنوكِ وَأنتَ ... غابُ أبطال الشهامة
دونكِ شعبٌ غيورٌ ... باذلٌ فيكِ إهتمامة
أقعدَ الكونَ قديماً ... بالقنا تمَّ إقامة
كم أبى فيكِ حبّاً ... قد نضى العضبُ حسامة
يلتقي الموتَ ببشر ... وسرورٍ وابتسامة
نحن شوسُ الحَرب قُدُماً ... ولنا فيها الزعامة
كيف نولي مَن أتاك ... طامعاً غير الندامة
سوف نُصليها ضِراماً ... حرُّها يصلي عظاما
ويسح الدمُ منهمَ ... مثل ما سحت غمامه
بلدي الموصل دومي ... في أمانٍ وسلامه
لن ينالَ الغيرُ منك ... قطّ، من ظُفر قلامة

×ويختتم عبد المنعم إسماعيل هذه الوثيقة بعبارة) كُرِّمَ الشاعر بـ (١٠٠) رُبيَّة ذهب من قبل المغفور له الملك فيصل الأول لنظمه هذا الشعر وكُرِّمَ الملحن بـ ساعة ذهبية)

شارع الدواسة في الموصل

ذاكرة
العدد 3173/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (15) ايلول 2014

شوارع بغداد في أوائل ظهورها

■ عباس الزاملي

كانت مشكلة النقل والمواصلات من المشكلات المعقدة في كثير من المدن الكبرى ومنها مدينة بغداد، بفعل حركة السكان وتنقلهم داخل المدينة، الأمر الذي يؤدي إلى حدوث الازدحام والتأخر وصعوبة الوصول بسبب رداءة الطرق وعدم تنظيم شبكة الشوارع بصورة تضمن التوسعات الجديدة في المستقبل.

لقد أدى تحسن المستوى الاقتصادي والاجتماعي الذي حدث في المجتمع البغدادي إلى زيادة عدد السكان وارتفاع مستوى الدخل، فأدى بدوره إلى زيادة ملكية وسائط النقل المختلفة، التي أدت إلى الازدحام في شوارع بغداد الضيقة، بسبب حركة العمل اليومي أو الذهاب إلى الدوائر الحكومية والمدارس أو الدوائر الترفيهية، لذلك اهتمت أمانة العاصمة بفتح شوارع جديدة في المدينة لتكون إلى جانب الشوارع القائمة لتخفيف الازدحام.

افتتحت في مدينة بغداد في بداية الثلاثينيات شوارع رئيسة وأخرى فرعية اخترقت المدينة من شمالها إلى جنوبها، فأصبح بالإمكان سير العربات والسيارات في اتجاهين متعاكسين. وكان من أهم تلك الشوارع شارع عبد المحسن السعدون بين الباب الشرقي وموقع نصب الجندي المجهول القديم وقد جرى فتحه بعد إزالة البساتين الكثيفة في تلك المنطقة ومد القسم الثاني منه إلى ساحة الفتح عبر ساحة علي بابا. وكان للشارع مظهران يختلف احدهما عن الآخر، احدهما في النهار ويكون مشغولا بالعمل لوجود المؤسسات الرسمية والتجارية، وثانيهما في الليل ويكون مكاناً للتسلية والترويح حيث تنتشر فيه المقاهي والمطاعم.

وافتتح في عام ١٩٣٤ شارع أبي نؤاس المطل على ضفاف نهر دجلة في جانب الرصافة بطول (٣) كم. ويمتد من الباب الشرقي إلى نهاية الكرادة الشرقية، وله أهمية اقتصادية واجتماعية في آن واحد. عبر عنها السيد عبد الرزاق الحسني قائلا (تراه يعج في الاماسي والاصباح بالغيد الحسان والشبان الاماليد، وترى المقاهي والمتنزهات والمصطبات المكتظة بروادها وقد توسطت الحدائق الزاهية وكلها تطل على دجلة حيث ينساب بأمواجه المتراقصة، وقد طافت فوقه القوارب والطيور المائية وانعكست عليه ظلال الأشجار المورقة فيخال للإنسان أن يطالع كتاب ألف ليلة وليلة أو كأنه يعيش حقيقة ويحيى حياة ألف ليلة بسحرها ولذائذها ومجونها).

وعلى الرغم من فتح تلك الشوارع انفرد شارع الرشيد بأهمية خاصة إذ أصبحت أحياؤه مثل باب الأغا والشورجة تضم الأسواق والبيوت التجارية، وتؤدي دوراً أساساً كمركز رئيس للحياة الاقتصادية والاجتماعية، لذلك دعت الضرورة إلى التوسع في فتح شوارع أخرى لإيجاد منافذ جديدة لتسهيل حركة النقل باتجاه ضواحي المدينة وتخفيف الضغط على شارع الرشيد. فقامت أمانة العاصمة عام ١٩٣٦ بافتتاح شارع الملك غازي. وقد قرر ارشد العمري أمين العاصمة أن يكون الشارع واسعاً من ساحة قنبر علي حتى ساحة الصدرية، أما الجانبان الآخران فيبقيان ضيقين، في حين اصر المهندسون الذين استدعوا لشق الشارع على أن يكون

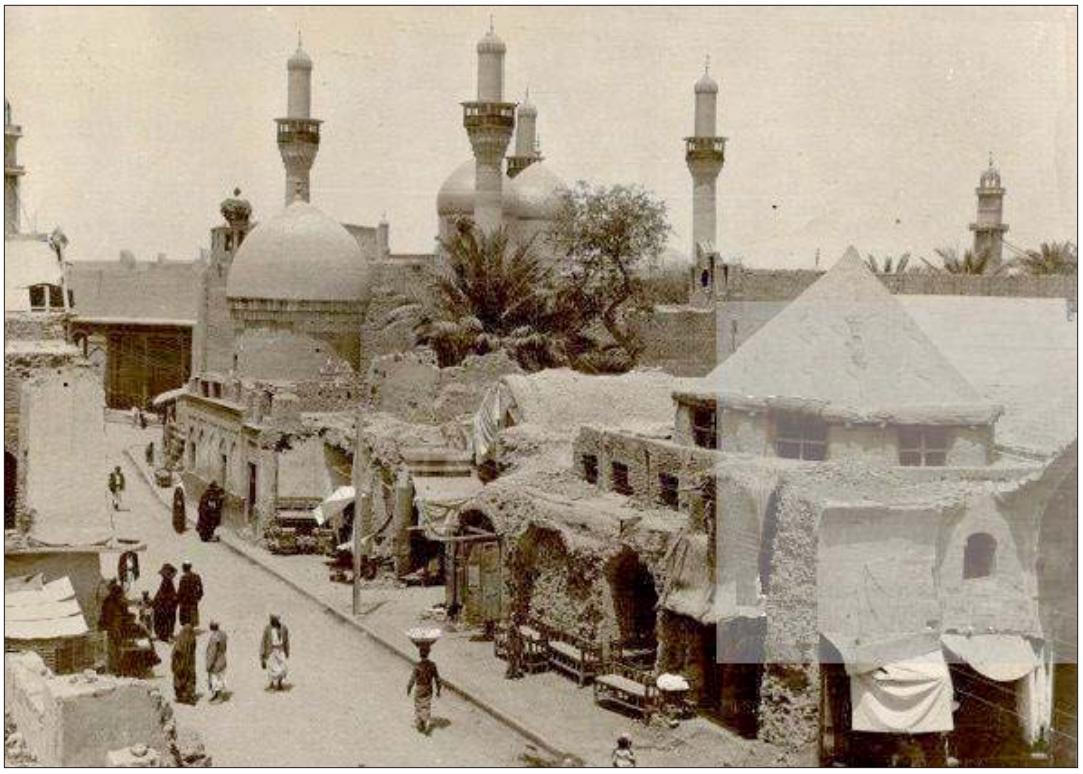

عريضاً وذا ممرين كبيرين من بدايته حتى نهايته لكي يتناسب و تطور المدينة وقد تمسك أمين العاصمة برأيه قائلاً: "إن أهالي بغداد صاروا طماعين يريدون أن يقبضوا عن عقاراتهم المستهلكة مبالغ تصل إلى مئة ألف دينار لكل طرف من الشارع، وهو مبلغ باهض لست مستعداً لأدائه" وقد دفع تشدد أمين العاصمة واعتداده برأيه المهندسين الى تقديم استقالتهم احتجاجاً على ذلك. لكنه لم يتراجع عن رأيه، فتم فتحه حسب المواصفات التي أرادها بفعل تصميمه وعناده.

وبعد إقامة الجسرين الحديديين (المأمون، وفيصل) على نهر دجلة وافتتاحهما عام ١٩٣٩- ١٩٤٠، قامت أمانة العاصمة بفتح شارعين في الكرخ يمتدان من مطلع الجسرين المذكورين الى خارج المدينة، يسمى احدهما شارع الملك فيصل، وكان من أوسع شوارع العاصمة وأجملها في ذلك الوقت، وهو أول شارع افتتح بممرين، احدهما للذهاب والآخر للإياب ويتوسطهما رصيف زرع بأشجار النخيل وأنواع مختلف من زهور الزينة، أما الثاني فهو يمتد من مطلع جسر المأمون (الشهداء حاليا) إلى مسافة قصيرة، وعرف بشارع الأمير عبد الإله.

لم تكن الشوارع المنوه بها كافية لتسهيل حركة النقل داخل المدينة، لذلك سعت أمانة العاصمة إلى فتح شوارع متعددة في مناطق مختلفة منها شارع الأمين العرضاني وشارع المصارف. وقامت بتبليط شارع الميكانيك مقابل جامع السيد سلطان علي وشارع باب الشيخ عمر الذي اجتمع فيه أصحاب الصنائع والحرف فتحول إلى منطقة صناعية مهمة لتصليح السيارات. كما افتتحت شوارع أخرى في الأعظمية والكاظمية للتخلص من الازدحام في المناسبات الدينية والاجتماعية.

ويبدو لنا أن ضعف تخطيط الحكومة وعدم وجود دراسات دقيقة ومتأنية من قبل خبراء ومهندسين عراقيين تأخذ بنظر الاعتبار توسعات المدينة الجديدة وحاجتها للشوارع الواسعة، فضلاً عن كثرة التبادلات في أمانة العاصمة، وإشغالها من أشخاص غير مهتمين بطبيعة أعمالها كان وراء التأخر في افتتاح الشوارع الضرورية للعاصمة فأصبح انجاز تلك الأعمال مقروناً بشخص الأمين الذي يتولى أمانة العاصمة ومدى استعانته بالخبراء الأجانب وحسب التخصيصات المالية لأمانة العاصمة.

ومن الجدير بالذكر أن توسع المدينة قد أدى إلى ظهور شوارع جديدة، تميزت بالاستقامة والاتساع لاستيعاب وسائط النقل، التي أصبحت في تزايد مستمر، وقد حافظت تلك الشوارع، على اتجاهها التقليدي الموازي لنهر دجلة عدا استثناءات قليلة. وكان من ابرز الشوارع التي ظهرت في نهاية الحرب العالمية الثانية، شوارع بغداد الجديدة، وهي أربعة شوارع رئيسية متوازية، طول الواحد منها ثلاثة كيلو مترات، وعرض كل منها (٥٠) متراً، تتقاطع مع هذه الشوارع طرق فرعية، تقسم المربعات الناتجة عن تقاطعها بصورة هندسية تجعل كل وحدة من وحداته منطقة سكنية تقع على طرفين اثنين.

استمرت أمانة العاصمة في الأربعينيات برفد المدينة بخدماتها الضرورية، وسعت إلى إعادة تبليط الطرق القديمة وإنشاء الأرصفة لتحديد استقامة الشوارع ومنعت الأهالي من التجاوز على تلك الأرصفة للحيلولة دون التأثير على سير الحركة في الشوارع.

وفي الخمسينيات نفذت أمانة العاصمة عدداً من المشاريع المتعلقة بتنظيم وتبليط وفتح الشوارع التي تركت آثارها الواضحة في مدينة بغداد، وكان من ابرز انجازات أمانة العاصمة قيامها بفتح شارع عريض يخترق بغداد من باب المعظم حتى الباب الشرقي (بين شارعي الرشيد وغازي) سمي بشارع الملكة عالية (الجمهورية حالياً) لكي يكون بمثابة رئة للمدينة المزدحمة بالسكان لتخفيف أزمة المرور فيها بعد أن عجز شارعا الرشيد والملك غازي عن تخفيفها.

ويذكر فخر الفخري أمين العاصمة في عام ١٩٥٤ بأنه كان وراء انجاز شارع الملكة عالية وبحكم منصبه هو الذي قرر أن يكون عرضه (٤٠) متراً ومدخله في الباب الشرقي (٥٠) متراً وأستملك العقارات الواقعة على الجانبين بعمق (٢٠) متراً وقدر تكاليفه بـ(٨) ملايين دينار، وبذل جهداً كبيراً في إخراجه وتغلب على المعارضة التي جوبه بها من العلماء ورجال الدين والمستفيدين بفعل استخدامه للحكمة والسخاء والانصاف باعطاء اصحاب العقارات ١٠٪ اكثر مما تستحقه عقاراتهم المتداعية، الامر الذي جعلهم يطلبون الاستعجال باستملاك عقاراتهم، وقد تمكنت أمانة العاصمة بعد الاقتراض من مجلس الإعمار وبيعها للمساحات الزائدة عن الشارع (الفضلات) من سد تكاليف شق الشارع وتم افتتاحه من قبل الملك فيصل الثاني في يوم الأربعاء الموافق ٢ تشرين الأول من عام ١٩٥٧.

وقد ترافق مع افتتاح شارع الملكة عالية افتتاح شارع القبلة في الكاظمية أمام باب القبلة في الصحن الشريف حيث مرقد الإمامين الجوادين موسى الكاظم ومحمد الجواد (عليهما السلام) بعد إزالة الأبنية القديمة المتداعية والأزقة الضيقة التي تحيط بالصحن الشريف، إذ أنها لا تتناسب وقدسية المراقد الطاهرة مما كان له ابلغ الأثر في تسهيل حركة مرور الوفود القادمة لأجل الزيارة والتبرك.

حاليا بسينما متروبول بالقاهرة

وسينما الكورسال ببورسعيد
وسينما فاروق بالإسماعيلية

اتحاد الفنيين وسينما الحمراء بالعراق

القاهرة بغداد

يقدمان

مديحه يسرى
حقي الشبلي
عفيفه اسكندر
بشاره واكيم

عبد العزيز خليل
عبد المجيد شكري
ثريا فخري

تأليف
يوسف جوهر
حقي الشبلي

تصوير
عبده نصر

توزيع
بهنا فيلم ..

اخراج بدر حسان

نائب رئيس التحرير: علي حسين
هيئة التحرير: رفعت عبد الرزاق
الاخراج الفني: نصير سليم

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

ذاكرة
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون